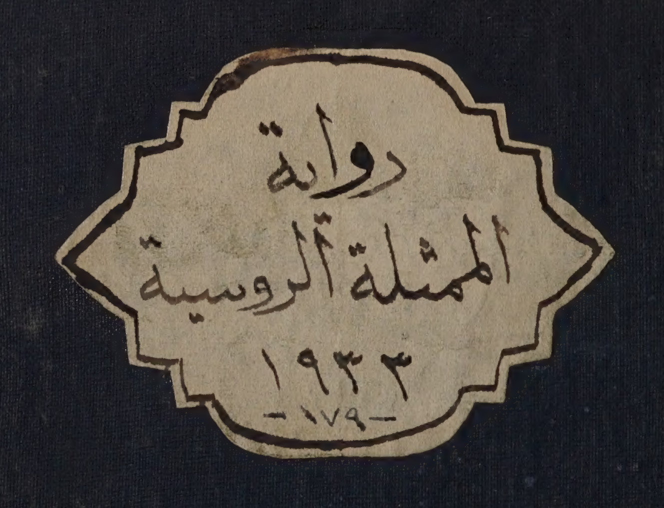


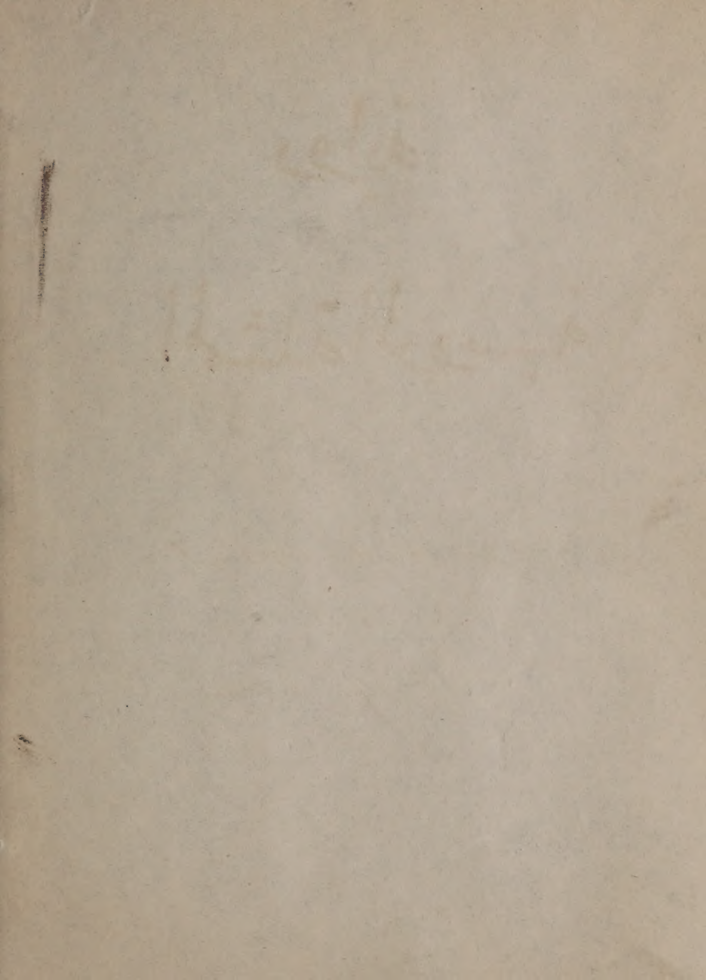
Very Rev. Solomon Fairneny



رواية

الممثلة الروسية

١٩٣٣



رواية

الممثلة الروسية

ذات

خمسة فصول اخلاقية عمرانية ادبية

لمؤلفها

المتقدم في الكهنة سليمان فرنسي

١٩٣٣

-٥١٧٩٥-

الممثلون

عدد		
١	ماري	امرأة قروية
١	لويس	ابنتها
١	كاترين	اميرة روسية
١	لويزا	اميرة روسية
١	اوجيني	ممثلة
١	ادمون	مدير الملعب
١	جان	قروي
١	فيليب	امير روسي
١	ميخائيل	امير روسي
١	نقولا	" "
١	ولدمير	" جرمني
١	جوريج	ابن ماري
٤	رجال	
١٦		

الفصل الاول

في غرفة حقيرة

— ١ —

ماري جان

ماري الا رجو راحة ولد هر امسى

يجاريني باسقام وفقر

اضعت العمر في تعب وقهر

وذل تعاسة ورهيب غدر

فماذا ارتجي ولدا امسى

يقربني الى ظلمات قبري

الهي قد صبرت وانت ادري

بكل سرائري وغريب امري

الى خفف الويلات عني

وكن رباه معوانا لعسري

كفى ما قد حملت من البلايا

فاني قد يئست وفر صبري

جان ما بك هل تشعرين بالم

ماري كلا .. انما نفسي حزينة حتى الموت . لقد يئست من الحياة . منذ اربعة شهور وانا ملقاة على هذا السرير . ما رأيت راحة ولا هنئت بمنام . آه يا جان ان الموت لافضل من حياة كلها تعاسة وعذاب . انني موقنة ان مصيري الى القبر

جان لقد تحسنت صحتك والطبيب قد بشرنا بقرب الشفاء . الم يقل لك يجب ان تنهضي يوماً

من السرير . وان تخرجي الى الحديقة عندما يكون
الطقس حسناً لاستنشاق الهواء النقي .
طيبي نفساً ولا تخافي . انهضي من فراشك
واجلسي امام هذه النافذه . اعطني يدك
لاساعدك استندي عليّ ولا تخافي

ماري لست بخائفه ولا الموت يخيفني . فالموت راحة .
ومن طالت علته كان القبر مأواه . فما الذي انتظره
من هذه الحياة . انما قبل موتي اريد تقرير مستقبل
ابنتي لويس . ازا والهفتي عليها قد اضناها
السهر على تمريضي وقد هزل جسمها

جان اتشكري بنفسك ازا والحمد لله تقفز كالغزال بصحة
ونشاط مزيدين

ماري جان .. ساموت وسوف لا تشاهد لويس موتي .

لانني سأبعدها عني . وقد اعددت لها سبيل الوصول
الى مستقبل مجيد . ان لويس لم تخلق لتعيش
في هذه القرية الحقيرة . اريد ان تذهب . لا
يجب ان تظل لويس بفقر مدقع كما عشت انا بل
بسعة وعيش رغيد

جان اليوم من كان في فقرنا بالسعة والعيش الرغيد
نحن نصيبنا التعب والشقاء لاننا فقراء .
وان حياة العامل حياة تعاسة . نحن عبيد
لسوانا

ماري صدقت . ان الفقير عبد الغني يتحكم فيه كيفما
يحب ويختار . ويتصرف به وبأولاده تصرف
المالك يجبر على المخالفة . لا رأي له ولا
ارادة . لا امل ولا رجاء . وتلك هي شرائع الامراء

جان ومن اعطى الامراء هذا الحق وخولهم التحكم بالفقراء
هل هم من غير طينة البشر . نحن من تراب وهم
من جوهر . ليس بين الامراء سوى الخمول والكسل
والاقبال على الملاهي والفسق والفجور وكل اعمالهم
غرور في غرور . بينما بين طبقة العمال النوابغ
الذين جملهم الله بمواهب عقليه . ومآثر ادبيه
وفضائل انسانيه . من لو اعطيت لهم قيادة
الرأي العام لرفعوا العالم من حضيض التعاسة
الى اوج السعادة
ماري هو ما تقول انما القوة للمال . المال الكل
في الكل . والاموال قد احتكرها الاغنياء
والامراء واحتكروا السيادة ومنافع الكون
فهم القوة الحاكمة . وقد استعبدوا الاخرين

وهم اصل كل جريمة في العالم . فيا سيد اهم وجدوا المحتال والسارق والقاتل . هم قد اوجدوا من شخص الانسانيه الجميل شبحاً شيطانياً رجيماً . ليقاوم اعمالهم البربرية . ضغطوا على الفقير وهو ذو نفس ابيه تود الحرية الشخصية فاحرجوه بمكرهم واستأثروا بالمنافع العمومية فاضمرلهم الشر والاذية

جان ان الاحوال لقد تبدلت اليوم . والعلم قد نبه الافكار . فعرف الامراء ان الاستبداد يسير بهم نحو الدمار .

ماري عرفوا ذلك ولكنهم لم يزالوا ينظرون الى الفقراء كفئة حقيرة لا كاخوة لهم في الانسانيه فيترفعون عن مساواتهم حتى في الحقيقة

البشرية . وهذا ما يحملني قبل موتي ان اقرر
مستقبل ابنتي وقد اعددت لها ذلك
المستقبل السعيد فاين هي الان

جان لقد جاء فيليب ذلك الشاب الغيور
لعيادتك فكنت نائمة . فلم يرد ان
يزعجك فكلفته لويس ان يرافقها
الى الحدائق ليساعدها في جمع بعض
الزهور لتقدمها لك

ماري كم هي شريفة عواطف هذا الشاب وما
اسمى نفسه واخلاقه . سرونا دعهما
يا جان لانني اريد ان اقول لهما شيئاً

جان ليكن ما تشائين

—

ماري

ماري جمال النفس نور ذو ضياء

يزكي عواطفاً تنعش البلابل

اذا شئت الحياة حياة مجد

فنفسك سر بها نحو الفضائل

ان قلبي يميل الى هذا الشاب لسلامة طويته .
ورقة اخلاقه وصفاء نيته . هو غريب عن
القرية لا يعرفنا ولما وقعت تحت حوافر خيل
عربة ذلك الامير الذي القاني وداسني ولم يلتفت
اليَّ . حملني هذا الشاب العطوف ولم يزل يعتني
بي ولما اذا دهمني رأيته والدمع يجول في
عينيه ينظر اليَّ نظرة العطف والحنان .

ولولا عنايته لكنت من سكان القبور . اليس
هذا الشاب اعظم من كل عظيم . اسال الله ان
يكافئه عني خيراً

— ٣ —

ماري لويس فيليب جان

لويس اماه تقبلي هذه الزهور فقد ساعدني
صديقنا فيليب على جمعها

فيليب الحمد لله الذي من عليّ بان اشاهدك قد
نهضت من سريرك . اترين جسمك الان
نشيطاً

ماري الشكر لله ان وجداني نشيط والطبيب
يريدني ان انهض من السرير ليتقوى جسدي وقد
طلب اليّ ان اخرج لاستنشاق الهواء النقي

لنبي . فنهضت من السرير وجلست امام هذه
النافذه . واري بي قوة تتجدد وكل
ذلك من فضل عنايتك بي يا فيليب فانت
منقذي بعد الله

فيليب عفواً سيدتي انني لم افعل الا بعض الواجبات
ترى من الذي يرى سيدة فاضلة نظيرك
مداسة تحت حوافر خيل عربة ذلك الوحش
الذي لم يقف لينظر ضحيته ولا تتحرك به
الحمية لينقذك بنفسه . انني لم افعل
شيئاً مذكوراً ولو وصلت اليه لمزقته
باسناني

ماري بل فعلت ما طوق عنقي بقيود المنة فشكراً لك
انا غريبة عنك لا تعرفني ولم تزل منذ

اربعة شهور تعتني بي . ان ذلك لاحسان عظيم .

لذلك اشكرك ما حييت وسوف تشكرك لويس

من بعدي . لويس ابنتي لويس . وحيتي

ان تذكري اليد المحسنة الينا . انه منقذي

من الموت والمخفف باحسانه لوعتي وعذابي

لويس لست يا اماه ممن يضيع مكان احسان

ماري عافاك الله يا بنية كافئيه بالاخلاص

والوفاء فانه اهل وجدير بكل عطف وثناء

فيليب عفواً انكما بهذا الكلام تجعلانني ان اشعر

بقصوري واصغر في عيني نفسي

ماري انك لارفع قدراً ممن عرفتهم بحياتي

لويس اماه اتعلمين بان فيليب مصور قدير

جداً اليوم وقف نصف ساعة فصور منظراً

من جميل المناظر .

فيليب اتحبين ان تتعلمي فن التصوير يا لويس

ماري ان لويس ستذهب الى العاصمة لتتعلم فن التمثيل فما رأيك في ذلك

فيليب اتميل لويس الى هذا الفن

لويس بل اعشقه يا فيليب وكثيراً ما طلبت الى والدتي كي تسمح لي بممارسته . لانني اعتقد ان التمثيل لمن اشرف الفنون . واعظم مهذب للاخلاق . وهو العامل الاقوى لزرع المبادئ القويمة في الافكار . وهو الاكثر تأثيراً على العواطف . واقرب الوسائل الموصلة الى الفضائل . فهو افضل من الوعظ والارشاد واعم من التعليم . لان الممثل معلم اخلاقي

يريك العواطف مجسمة ملموسة بالحس والسمع
والبصر فتبين لك المآثر والعبر. ويجعلك
ان تشرع الممثل المجيد وتعطف عليه .
ويجذبك اليه كأنك لدى حادثة حقيقية
فتندفع بالشعور الى كره الشر والرذيلة .
فتميل الى الخير والفضيلة

فيليب صدقت ان التمثيل يالويس لمن اشرف الفنون
لهو القوة الدافع الى العمران الاجتماعي .
والمرتقي والزارع الفلاح الادبي والاخلاقي
لكنه يعز علينا ابتعادك عنا وانت
صغيرة السن

لويس لكنني كبيرة القلب عالية النفس . نعم
يصعب عليّ بعادكم ولكن للضرورة احكام

انك لا تجهل حالتنا المادية يا فيليب. نحن بحاجة الى العمل وللراتب الذي ساتقاضاه من التمثيل لمساعدة هذه الام التي احتملت المشقات وسهرت الليالي على تربيتي وتعليمي. الا يجب ان اعمل لاعالتها. لقد اصبحت في الثامنة عشرة من عمري ايصح ان اكون حملاً ثقيلاً على غيري الا يكفي ما حملناك من اثقالنا يا فيليب

فيليب اذا كان هذا ما يدعوك الى السفر وتحسبين خدمتكم حملاً ثقيلاً وان يكن ذلك ليس من حقوقي فانني امانع في ذهابك ولا ادعك تسافرين. لان ما اقوم به يا لويس فرض واجب علي ومقدس فامك هي بمقام امي

ماري نشكرك كثيراً يا ولدي. انما ارغب ارسال
لويس لاوطدلها مستقبل حياتها. لان
اقامتها في هذه القرية لحقيرة قتل
لمواهبها الطبيعية أليس كذلك
فيليب هو ما تقولين. وان ذكاء لويس
جدير بالاعجاب ولكن هل قررت سيدتي
المحل الذي سترسل اليه لويس

ماري الى العاصمة
فيليب اذا استطيع ان اصحبها بكتاب توصية
الى اميرة جليلة المقام تعتبر لي مزيد
الاعتبار.
ماري شكراً لك لا احب ان يكون لابنتي صلة
مع الاميرات والامراء

لويس انا من طبعي يا فيليب اكره الامراء كرهاً لا مزيد عليه لانهم ظالمون لا يخافون الله . يحتقرون الفقراء ويحسبونهم عبيداً لهم واكثرهم بل كلهم اشرار . ليت السماء والارض تثوران عليهم لتتكسر وتسحق شوكة عظمتهم وكبريائهم . وانت لو كنت اميراً لما عطفت عليك . بل كنت اهرب من الاقتراب اليك . واحرم الوقوف لديك

فيليب ليس كل الامراء يستحقون هذه النعوت الممقوتة . وليسوا كلهم ظلمة اشراراً كما تتصورين . بل ان فيهم الشريف العطوف والمخلص الصادق . والحكيم الرقيق القلب . والغيور الابي النفس الساهر على خير

المجموع اكثر مما يعتني بنفسه

لويس مهما حسنت تصرفاتهم واعمالهم ورقت عواطفهم واميالهم فالاستبداد مطبوع فيهم . انت لم تذق مرارتهم . لكنك متى تقربت اليهم . واستحكمت صلتهم فيك عندئذ تتأكد انهم عقارب سامه وافاعي قتاله

فيليب سيجيء يوم تغيرين معتقدك لهذا فيهم

لويس اراك تعطف عليهم كثيراً وتدافع عنهم

ماري ان في الامراء يالويس من هم اعطف من الوالدة على ولدها . ولكن ما لنا ولهذا الجدال . لنرجع الى حديثنا الاول .

لويس ليكن ما تشائين

فيليب اتحفينا بما عندك يا سيدتي

ماري ان السيد ادمون مدير ملعب الاوبرا في العاصمة

كان يوم كنا في سعة صديق زوجي . وقد

انقطع عنا لانني رحلت وما عرف بمقرنا . ومنذ

اربعة اعوام صادفته فزارنا وقد رأى

من ذكاء ولويس وحركاتها ما يؤهلها لتكون

من ابرع الممثلات لها اختارها . وفي الشهر الماضي

حررلي انه بحاجة الى ممثلة . وانه يضمن نجاح

لويس اذا سمحت له فيها تحت عنايته .

فحررت اليه كي يبادر الينا . فاتاني منه

نبأ برقي انه سيكون الليلة ههنا وقد

تعهد في تحريره بان يدفع لها منذ دخولها دائماً

يقوم بنفقاتها واحتياجاتي وازلها عند ما

تبرع في التمثيل سيكون لها من المورد ما يضمن
سعادة مستقبلها

فيليب ازها ولاشك ستكون عروس المسارح انما
بعد ذهابها اخاف ان تنهمك كثيراً
فتنسى من تعرفهم لان ها ستشاهد في
العاصمة ما يدهش العقول فتشغل
بها عنا

جان لا اظن بانها تنسانا وانما نلتمس منها
ان تذكرنا

لويس انا لا يشغلني شاغل ولا انسى احداً .
وخصوصاً انت يا فيليب . كيف انسى
اخلاصك وقد سطرتك في صفحات
القلب تذكاراً خالداً . فارغب اليك

اذا قدمت العاصمة ان تزورني لتشاهد نجاحي

فيليب سأذهب خصيصاً لزيارتك . وهل سفرك انسة
قريب

ماري ذلك متوقف على ارادة السيد دمون ولا
ادري كم سيمكث بيننا

فيليب اذاً ستذهب معه

ماري ذلك لا شك فيه

فيليب سهل الله لها ووفق كل امورها . ادعكم الان
واراكم غداً صباحاً

لويس مهلاً لا تذهب . هل كدرك امر ذهابي .
انك لغيور .. كن واثقاً انه ليس
من عزيز لدي سواك . اما قلت لك سوف
لا انساك . الا يرضيك ذلك مني

فيليب انني اسير عاطفتك

لويس يجب ان تبقى عندنا لتشاهد السيد ادمون وتتعرف اليه

فيليب ساحرب بان اكون انما لديَّ اشغال اروم قضاءها

ماري يمكنك ان تؤجل قضاء اشغالك الى وقت اخر .. انا بحاجة اليك الان . لانني اريد ان احادثك على انفراد بامور هامة - لانني ارى من نفسي قوة على الكلام وربما لا يكون لي في وقت اخر تسمح لي بذلك

فيليب انني رهين اشارتك

لويس اذهب انا ايضاً

ماري دعينا وحدنا

لويس ليكن ما تشاء أين هلم يا جان

— ٤ —

ماري فيليب

ماري تقلبني النوائب كيف شاءت

وشاء الدهر ان يقسو عليا

كأني للشقاء خلقت فيه

وان الويل مسنود اليا

فيليب اصغ اليَّ يا ولدي . لقد اختبرت بك العاطفة الشريفة ووجدتك الابي النفس الكريم الصفات . انت تعلم ان ايامي لقد اصبحت معدودة . لان قلبي ضعيف وقوتي تتلاشى . فاريد الان ان استودعك سر حياتي لتعلم الى من احسنت

فيليب استحلفك بالله لا تذكري كلمة احسان . انت بمقام امي وما فعلته واجبات . واني اشكرك على الثقة بي لكشف اسرارك

ماري لقد كنت في سعة ومجد ولو انصف الدهر لكانت لويس في نعيم ورخاء . لان اباها كان ابر الوالدين واعطفهم قلباً واكرمهم نفساً واشرفهم خلقاً . لكن اميراً ظالماً حكم عليه بالموت شنقاً ظلماً فمات شهيد العاطفة الوالدية لجريمة لم يرتكبها . فهل لك ان تكون اليد العاملة للانتقام من ذلك الغادر الاثيم وحماية لويس من شره

فيليب اعاهدك امام الله بانني ساستعمل كل قوتي ولفوزي للاخذ بثارك والانتقام ممن

سبيلك تحيا

ماري في التاسعة عشرة من عمري احببت بطلاً كان
يزور ابي يدعى ديمتري وتعاهدنا على الزواج انما
والدي اراد زواجي من رجل لا احبه واصر على
ذلك فهربت مع حبيبي الى جبال اورال .
وهنالك تزوجت واقمت معه نعمل بجد ونشاط
فرزقنا الله ولداً دعوناه جورج وبعد ثلاثة
اعوام رزئت بفقد ابي . ثم بفقد امي فاتيت
المدينة واستوليت على الارث واقمت مع
زوجي وولدي في مزرعة قريبة من المدينة .
وكنت في غبطة وهناء وقد ازداد سرورنا
عندما رزقنا الله لويس . وكان في جوار
مزرعتنا قصر لامير جرمني وكان يتردد الينا

فانس له زوجي. ويوماً كنت وحدي فزارنا

الرجل وجعل يتودد اليَّ وقد سمعني من

قوامه الشأن ما جعلني ان احتقره واطرده

فسار وهو يتوعدني بالانتقام

فيليب يا لهمن وغد سافل

ماري وظل يزورنا وقد كتمت الامر عن زوجي.

لكن نار البغض كانت تزداد في قلبي لذلك

الرجل. ولما بلغ ولدي جورج الخامسة

عشرة من عمره كان مغرماً بالصيد.

فمر في مزرعتنا غزال فطارده واطلق

عليه الرصاص فاخطأه وكان بين الاعال

رئيس عمال ذلك الامير براود فتاة استغوها

فاصاب الرصاص ذلك الفاسق فمات لساعته.

فخاف الولد وجاء الى ابيه معترفاً فسهل له ابوه
سبيل الفرار . لكن ذلك الامير وجد الفرصة للانتقام
فقبض على زوجي وشنقه واتبع ولدي واستصدر
امراً بنفيه الى سيبيريا وضبط مزرعتنا واملاكنا
بيده وكيله وجعل يضطهدني اعظم اضطهاد فهربت
بابنتي واتيت هذه القرية واقمت فيها اعمل على تربية
ابنتي وتعليمها وهو الذي داسني بحوافر خيل
مركبته

فيليب يا له من غادر لئيم ما اسمه

ماري الامير وليم ولدمير

فيليب وليم ولدمير سوف لا انسى هذا الاسم
المكروه . وسأطارده اينما وجدته واثار
منه ومن ذريته اذا جمعتني به الايام والله

عاقبة الظلم كيف تكون

ماري شكراً لك انما اجمل الامر سراً

فيليب الذي لويس بذلك

ماري لقد كشفت لها كل شيء في السنة الماضية لتكون على حذر من غدر ذلك الماكر . ولتعلم ان لها اخاً يقاسي المتاعب في ذلك المنفى السحيق منذ خمسة عشر عاماً ومن يدري اذا كان لم يزل حياً

فيليب سأحملها يا خيرك وافتدي احترمها بحياتي

ماري شكراً لك .. اذا مت الان يا فيليب اموت مرتاحة البال قريرة العين . لانني اعددت للويس من يسره على احترامها واستودعت سري لرجل يستطيع ان يأخذ بثأري

فيليب سوف لا افلت من يدي

ماري اريدك ان تظل الليله عندنا لتشاركنا في

مناولة الطعام مع السيد ادمون فانت واحد

من العائله

فيليب ساجرب بان اكون . انما اسمحي لي الان كي

اذهب لقضاء بعض مهماتي وارجع في

المساء

ماري ليكن ما تشاء انما لا تبطئ علينا

فيليب ساكون معكم استودعك الله

ماري مع السلامه

— ٥ —

جان ماري

جان لماذا سار فيليب

ماري قد وعد ان يكون معنا عند العشاء

جان ان عين الام وكذلك تخترق اعماق صدر البنين فتكشف ما تبطن

ماري ما القصد من هذه الكلمات

جان القصد واضح . الم تشاهدي اضطراب فيليب عندما ذكرت له سفر لويس . انهما محبان . وليس من العدل ان تفرقي بينهما نعم ان لويس ستكسب شهرة ترفعها في عيون الناس . لكنك تقصيها عمن تحب . في الان فرحة بذهابها لكنها عندما تشعر بوحشة الفراق تضطرب ويضنيها الوجد . ان فيليب من الشبان النادري المثال بادابه وعاطفته ولطفه . فزوجيها منه فاشل

من دخولها في تلك المحلات . لان هنالك

اشراك وتجارب قبل ان تنجو منها فتاة

ماري ان فيليب لامثيل له وهو معجب بلويس كثيرا

لكنه لم يوضح افكاره ولا بدرت منه كلمة

تدل على رغبته في اتخاذها زوجة . اتريدني

ان اقدم لها تقدمه

جان ان لويس الان في السادسة عشرة من عمرها

وهو سن لا ينطبق الزواج فيه على قواعد صحيحة .

وهذا ما جعله ان يكتم امرحبه . فحبهما الان

اخوي . لكنهما اذا افترقا تحول الى غرام

قتال فاحذري

ماري ان الله يدبر ما يشا ، والى ان تصبح لويس في

سن الزواج تكون قد اتقنت فن التمثيل ونالت

الشهرة الكاذبة

جان لا اصادق على سفرها لخوفي عليها من الشراك الخطرة والتجارب المخوفة التي تعترض الممثلات

ماري ان لويس مدركة حكيمة تنتصر على كل التجارب وبها من الشرف ما لا تؤثر فيه جميع امجاد العالم - وهي كامرأة تتقي الاشراك ولكون نفسها من الوقوع من تلك الفخاخ والرب يعضدها

جان اذاً انت مصممة على ارسالها

ماري اذا شاء الرب . لانني واثقة ان السيد ادمون سيرعاها بعطفه كأب ويعتني بها اعتناءً عظيماً . لانه يعلم من هي وابنة من هي

جان اظنك بعد الان سوف لا تحتاجين الى

ويمكنك الاستغناء عني بقليل

ماري اني لا اضطرك ان تظل معي فالارادة لك

جان اريد ان اكرس ما بقي من ايام حياتي في خدمة لويس والاعتناء براحتها وسرورها والمحافظة عليها وساذهب معها

ماري لا اعارضك بل اشكرك على غيرتك لوجودك مع لويس لافضل من وجودك معي فيا لك من مخلص وفي

جان اذا ارغب اليك ان تقدميني للسيد ادمون ولو بصفة خادم في الملعب

ماري ساجتهد في ذلك وسوف اسأل السيد ادمون جميلة له اهمية وجودك معها للقيام براحتها

ادمون لويس ماري جان

لويس اماه ان السيد ادمون قد شرف

ماري اهلاً يا السيد ادمون

ادمون السلام على السيدة ماري كيف انت

ماري هذا هو اليوم الاول الذي نهضت فيه
من السرير بعد تقلبي اربعة اشهر على
فراش الاسقام

ادمون الحمد لله على سلامتك ما الذي اعتراك

ماري ان ولد مير ذلك العدو اللدود يا ادمون
قد داسني ووطأني بخيل مركبته وسار
وتركني

ادمون نسأله متى وعد خاطر لئيم لماذا لم تعلمني

الامر للحكومة للاقتصاص منه

ماري انني فقيرة وهو امير . مالنا وذلك الوعد

الان . انني ساعهد اليك بلويس . لكنني لا

ادري اذا كنت استطيع الصبر على فراقها

عدني ان تكون لها الاب والمرشد والصديق المخلص

ادمون ازلها ابنتي وساعدها بجميع وسائل الراحة

هل هي على استعداد للذهاب معي

لويس انني على تمام الاستعداد لا يوقفني امر .

اما قد قلت بان لي من الذكاء ما يجعلني

ان اكون من اشهر الممثلات المجيدات فما

الذي يوقفني عن الذهاب

ادمون هو ذا الاوراق قد اعددتها للتوقيع عليها

واعلمي ان الراتب الذي تاخذه الممثلة عنه

بدء دخولها هوستون ريالاً اطالبك يا لويس
سيكون راتبك مائة ريال شهرياً عدا اجرة
المسكن والخادم وكلما برعت في التمثيل
يزداد راتبك اير خيبك ذلك
لويس واسروري ان المائة ريال تقوم بنفقاتك
شهرياً يا اماه
ماري وانت ماذا تنفقين
جان سانفق راتبي على لذاته لويس
ادمون راتبك انت
ماري ان جان يا سيدي ادمون مخلص لنا ويرغب
ان يكون مع لويس لخدمتها فاذا كان ممكنا
فارجوك ادخاله في الملعب
ادمون بكل سرور لان العادة ان يعين لكل

ممثلة خادم خصوصي ليعتني باحتياجاتي .
فاذا كان يرغب الذهاب معي فالملعب يعاين
له الراتب المعتاد وما عليه سوى ان يساعد في
تغيير المناظر . واذا كان ذا المام بالتمثيل
يعطى راتب ممثل

جان سكون واسطة اعجابك لي

ادمون اذاً وقع الشروط مع الانسة لويس والسيدة
ماري

جان بكل سرور .. اين الاوراق .. وقعي
يا سيدتي اولاً . وانت يا لويس
وانا اسمح لي يا سيدي بان ادعو نفسي
ممثلاً لا خادماً .

ادمون وقع كما تشاء فلا اجل عليك براتب ممثل

اكراماً للويس

جان اشكرك

ادمون سنسافر غداً في الساعة التاسعة صباحاً

فاستعد للسفر

لويس ليكن ما تشاء

ادمون ادعكم الان على امل اللقاء غداً

ماري كلا انك لا تذهب ابداً بل ستظل

عندنا تشاركنا في العشاء انه وان

يكن حقيراً لا يليق انما صداقتنا القديمة

تشفع لديك فتتنازل لقبول دعوتنا

لويس وسنعرفك بشرلس فاضل وفتى محسن نفتخر

بصداقته فهو افضل واسمى من اعرفه عاصمتكم

ادمون بكل سرور . اذا كان ذلك لا يثقل عليكم

لويس اماه بادري اذا شئت مع السيد ادمون

الى الحديقة لاستنشاق الهواء النقي

ريثما اكون مع جان قد اعددت الطعام

ويكون فيليب قد حضر ايضاً

ماري هلم يا سيدي

الفصل الثاني

في الحديقة

— ١ —

فيليب ميخائيل كاترين

ميخائيل انك ولاشك قد سررت كثيراً في سياحتك

يا ولدي وقد شاهدت في درسك طباع

طبقات الناس ما يؤهلك بان تكون قد

ادركت حقائق هذه الحياة ورجعت عما
كنت عليه من الاعتقاد بضرورة المساواة
بين طبقات البشريه
فيليب نعم ياولدي ان سياحتي كانت مروضة
لاخلاقي ومهذبة لما علق بذهني من آثار
العظمة الكاذبة التي يسكر بها طبقة
الاشراف والامراء . ووجدت في الكون
قواعد مرعيه . لا تطابق الحقيقة الانسانيه
فرسخ اعتقادي بي واتخذت من تلك القواعد
مثالاً صالحاً وخططت لحياتي المقبلة سبيلاً
مستقيماً يبعدني من السقوط في مزالق وقد
سقط بها من تقدمني دون رويه
ميخائيل وما تلك القواعد التي تشير اليها

فيليب رأيت ضحايا كثيرة تتألم من ظلم البشر .
شاهدت هياكل بشرية تسحق تحت يد الإنسان
وجدت أن العقل الإنساني مع ما فطر عليه
الإنسان من الرقة واللطف ودماثة الأخلاق
لهو أضعف العقول نظراً ومعرفة في الحياة
الحقيقية . وأنه أكثر اختباراً في تخطيط
طرق الأذية والشر من النمر وأكثر اقبالاً
على الخيانة والغدر . الإنسان وحش مفترس
محتال مراوغ غدار يتظاهر بالشرف وهو لا
يدريه . يتكلم عن الإخلاص وهو لا يعلم معانيه
يحتقر الرذائل في غيره وهو السباق في اقترافها
في السر والجهر . ينادي بالسلام . ويدرس
الخلاف والخصام . بينما الحيوان بطبيعته

الفطريه. فالرش لا تستطيع ان تنقيه. والاليف وديع لا غش فيه. والمخلص امين تستطيع ان تركن اليه. وتعول في الكثير من امورك عليه. رأيت ذلك حقيقه ثابته في الحيوان. بينما لم استطع ان ارى ذلك في الانسان

ميخائيل اراك قد عدت الينا فيلسوفا عظيماً ايها الابن الحبيب. ما رأيك. اتريد يا ان ننزع عنا هيأتنا البشريه ونلبس هيأة حيوانيه. لتكون ظواهرنا حسب اميالك

فيليب كلا يا ابي ان الانسان لمن اشرف المخلوقات واسماها وارقاها اذا انصف واخبرني

وشرها اذا ظلم

كما ترى ما اسمى عواطفك وانبلها يا ولدي لقد قلت الحقيقة فالانسان اشرف المخلوقات وقد ابدعه الله وكمله بصفات ساميه. انما الانسان قد افسد نفسه. ولم ير في عالم الحيوان حيوان يفترس منه القوي الضعيف من بني جنسه. لكنني قد رايت من ظلم الانسان لاخيه الانسان ما يشابه هذي الحيتان. فالكبير يبتلع الصغير وذلك ما تنفطر له المرائر. ولا ترضاه الضمائر. لان سمو النفس والانسانيه الحقيقية. متوقف على الحياة حسبما تامر الوصايا الالهية.

نقولا والموجودون

نقولا جاء الامير وليم ولدمير وابنته الاميرة
لويزا للسلام عليك ايها الشقيق. فقلت
لهما انكم في الحديقة فاحبا ان يكونا معكم

ميخائيل اهلاً بهما وسهلاً

فيليب الامير وليم ولدمير. من هو هذا. ولا عهد
لي بمعرفته. وما نسبته الينا

ميخائيل نسيب لنا. وهو امير جرمني

فيليب نسيب لنا ولم اسمع به قبل اليوم.
متى تعرفتم عليه. ايزوركم هذا الرجل

ميخائيل نعرفه منذ زمن قديم. وكان يقطن
في مكان بعيد عن العاصمة. وقد

جاءها مؤخراً وهو حسن الاخلاق . وفتاته
من ارق الانسات يسرك التعرف اليهما

فيليب يسرني التعرف الى دخائل نفس كل
انسان في العالم فاتخذ منزلي وتتخذون
درساً مفيداً اذ انظرتم الى الحقائق لتعرفوها
لاليم الانسان ضارباً صفحاً عنها

— ٣ —

ولدمير لويزا والموجودون

ولدمير السلام على القوم الكرام نهنئكم بقدوم الامير
فيليب

فيليب انت الامير وليم ولدمير المقيم في قصر يبعد
عن جبال اورال خمسين ميلاً شرقاً

ولدمير نعم . التعرف قصري ايها الامير

فيليب لا أعرف القصر ولكنني أعرف الحوادث التي تجري فيه وهل الاميرة كريمتكم

ولدمير نعم انها ابنتي الاميرة لويزا

فيليب لي الشرف يا سيدتي

لويزا انني سعيدة بالتعرف اليك

ولدمير ان لويزا قد عادت مؤخراً من مدارس اوروبا وقد درست في المانيا وفرنسا. فاثارها ما سمعته عن مقدرتك الفكرية والادبية وصدق العزيمة وحرية الفكر ومكارم النفس فرغبت ان تبادرني للسلام عليك

لويزا انني اشكر ابي الذي مكنني من المثول امامك لان ما سمعته عن سعة معارفك حبب لدي هذه الزيارة

فيليب اهلاً وسهلاً . انما سنشاهدين ايتها الاميرة فرقاً عظيماً بين حياة المدرسة وحياة العالم - فحياة المدرسة حياة سلام مملوءة بالغبطة يتغذى العقل بها بالعلوم . اما حياة العالم فحياة مطامع وجهاد محاط بالمتاعب والهموم

لويزا ان الحياة لجهاد اينما كانت في المدرسة في البيت في العالم في كل الارض وحتى في السماء؟

فيليب ولا الفوز بجهادة الاشريف المستقيم اتظن ذلك ايها الامير

ولاميد اين وكيف كانت سياحتك ايها الامير

فيليب ان سياحتي كانت في عالم الاخلاق ادرس

كل خلق من اي نوع ودرجة فكانت سياحة
ولايبح منزل لمن يفهم ايرل لامير. وحيدا
لو ينظر اليرل كل مدقق بالعين الباحدة
البسيطه لوجد في سياحة كهذه ضياءً
ولذة لا يعادلها لذة في العالم

لويزا ما معنى سياحتك في عالم الاخلاق
فيليب في العالم ايرل الاميرة كلمات جميله
ترن في الاذان وتشتهيها النفوس وتدعيها
وتلك الكلمات مكتوبه بالنور على صحيفه
من الضياء في علو شاهق. ودون الوصول
اليها مضاوز وفلوات ووديان ذا كمات
ودون الحصول عليها متاعب ومشقات. وهي
الشرف والمجد والسعاده. وقد اختلفت

وقد اختلفت نظريات الناس للبر. فكل يفسرها كما تشتهي امياله. فيعتبر الكثيرون ان الشرف هو تحدر الانسان من انساب عاليه وذلك وهم باطل لان الشريف من يصطنع المعروف ويكف عن اذى الناس. وليس المجيد بل يجلس المرء على الكراسي السامية العاليه ويبادر الناس الى احترامه وتعظيمه بل المجيد كل المجد لمن يصفح عن الاساءة ويخفف ويلات الانسانيه والسعيد من ينام مرتاح الضمير. فهذا ما رأيته في سياحتي ودرسته في خلواتي وجعلته اساساً لاعمالي في مستقبل حياتي

كانين اسال الله ان يقويك ويزيدك غيرة وقدماً في الفضيله ويحفظك ويبعدك عن الاهواء الشريرة

ويقيك من مكائد الائمة

لويزا ان مداركك ايها الامير سامية جداً وعظيمة هي اخلاقك ومباديك. ووا سعادة من ترضى عنه ليعاشرك ويصافيك. لانه عنك يأخذ دروس الانسانية الحقيقية. ويفتخر بما اوتيته من الحكمة السليمانيه.

فيليب اشكرك كثيراً

لويزا بماذا تقطع الوقت وتقتله في السهرات دائماً في البيت

فيليب كلا بل اخصص احياناً وقتاً للرياضه الفكريه

لويزا ما رأيك في التجميل

فيليب انه لمن ابدع الفنون واجملها

لويزا ستمثل الليله روايه جميله جداً وقد طلبت الى والدي ان يرافقني الى الاوبرا في هذا المساء فاعتذر بان لديه اشغال مع ابيك تحول دون ذهابه فهل تتنازل ايها الامير بان تكون الليله رفيقي

فيليب ان خصوصيات ابيك كثيرة جداً وشواغله دائماً مهمة . انني بكل سرور ايتها الاميره اكون في خدمتك لانني ارغب ان اشاهد ذلك الملعب فما الروايه التي تمثل اليوم .

لويزا لقد اعلنت الجرائد تمثيل روايه جديده تدعى الحياة السعيده وهي اخلاقيه يسرك موضوعها كثيراً وسيقوم بتمثيل اهم ادوارها ممثلة جديده تدعى لويس وهي على جانب عظيم من الابداع

فيليب احصلت تلك الفتاة على هذه الدرجة من
المقدرة ونالت هذه الشهرة . وعهدي
بها انها لم تدخل في مصف الممثلات الا
منذ بضعة شهور
نقولا ان هذه الممثلة يا اخي لمن غرب ويدع ما
وجد وقد حضرت تمثيلها مرات فكانت تأخذ
بمجامع القلوب انها ملأى من العواطف والشعور
فاذا ضحكت ابهجت النفوس واذا بكت اجرت
الدموع تجذب اليها الافكار والاحساسات
لرقتها وظرفها وفصيح الفاظها وعاطفتها
فيليب حسبت لها هذا النجاح الباهر
لويزا اتعرفها قبل الان
فيليب اعرفها نعم وهي معروفة ايضاً تمام المعرفة

من جناب ابيك لانه يعرفها منذ طفوليتها

ولدمير اراك تتكلم عني كمن يعرف موري الارمني .

من ادراك بانني اعرف تلك الممثلة وانت

نفسك لم تعرفني ولم ترني قبل اليوم

فيليب وهل ان اعمال ولدمير مجهولة وهو اشهر من نار

على علم انك تعرفها وتعرف امرها من قبلها

ولدمير اراك تعرض لي كثيراً . من تكون تلك الممثله

وامرها ليكون لي معرفة بها حدثني عن تلك المعرفه

فيليب ارجع الى اثنتي عشرة سنة مضت وتذكر

حوادث مقتل رئيس عمالك بابن ادغال تلك

المزرعة التي كانت بجوار قصرك تتضح لك

جموع الامور

ولدمير ما معنى كلامك وما شأنه لذكرى ومن اخبرك

تلك الحادثة

فيليب ام المحتلة لويس قد اخبرتني بكل شيء

لانها كانت احدى ضحايا تلك الجريمة الهائلة.

وهي تعرفك حق المعرفة ولا تنساك ابداً

بل تذكر اعمالك . انسيترلي .

ولديمر لا افهم كلامك وما الذي تقصده

فيليب اريد ان اذكرك انك قد وقفت مجرماً

الى عائلة برمنزلي . ومنذ ثمانية شهور

قد دهست امرأة بحوافر خيل مركبتك

وجزت ولم تنظر اليها كأنها لا شيء .

وتلك المرأة هي ام المحتلة

ولديمر انا فعلت ذلك

فيليب نعم وانا قد شاهدتك بعيني ولم اكن

اعرفت من انت . وانا الذي حملت لامراة الى

بتيرلي وغينبرلي وهي التي اخبرتني

عما اتفق لها معك مما تعرفه انت ولا حاجة

الى بيانه . لان لامراة ماتت وقد

دفنترلي بيدي وقد عاهدتها وانا لا

اعلم من انت وقد اقسمت ان انتقم لها من

قاتلها

ولديمير لقد خدعتك تلك الامراة فهي كاذبة

ومن العار ان تثق بكلام امراة من رعاع

القوم توجه لتهم الى امير عظيم

فيليب الم تطأ بجوار خيمته تلك الامراة المسكينه

لويزا ابنة الجارة فالقتها برلي الامير . الاجل

امراة خطيرة تخاطب الي بمثل هذه اللهجة

وهو قادم للسلام عليك وتتهمه لك التهم الشائنة

فيليب اذكره باعماله الماضيه

لويزا عار عليك ان تتنازل للاعتناء بامرأة
كهذه اشتركت في جريمة كما قلت وتتخذ
كلاعبها حجة لتجريم امير جليل . الا اذا كان
جمال الفتاة قد اسر قلبك فهون عليك
ركوب هذا المركب الغير اللائق بمقامك

فيليب ان اعتنائي كان بالام التي دبرها ابوك
لا بالفتاة ابنة الاميرة ولي الشرف
بذلك

لويزا لا انكر ان اعتناءك كان بالام ولكن
لاجل الفتاة . والمثل قد قال . بجريرة الورد
يشرب العليق . واظنك قد قطعت معها

عهداً بان تدفع عنها ولذلك هممت بامرها .
وصدقت ما لفقت تلك الخليعة عن ابي . احذر
ايها الامير من الوقوع في شراك اولئك الخليعات
اللواتي لا يعرفن للشرف معنى
فيليب يحزنني جداً ايتها الاميرة ان ارى بان عاطفة
الحنان تضمحل من الجنس اللطيف . اتعلمين
اولاً من هي لويس
لويز اتريدين ان ادرس تاريخ حياة تلك الممثلة الخليعة
فيليب اذا اردت ان تكوني محترمة فاحترمي سواك
ولا تلقي برفتاة بما هي منه براء . ان
لويس فقيرة نعم لكنها مثال الطهارة
والشرف والعفة والفضيلة . وهي من سمو
الاخلاق وجليل العواطف ما لا يوجد في كثيرات

من الاميرات . الشرف ايها الامير ليس

بالالقاب بل بالاعمال . هوذا ابوك امير

لكنه ظالم ومجرم

ميخائيل ماهذا الكلام ياولدي لقد تجاوزت الحد .

متى كنت بهذه الخشونة المرة .

وليد انه جاهل متطرف اهوج

فيليب ماذا قلت ايها الامير

ميخائيل ما عهدتك بهذه الاخلاق . اتكدر

الامير وتهينه في قصرنا . وتتجند

للدفاع عن فتاة لاتصلح من كون

فيليب وهل الحديث عن الحقائق اهانة . لقد

اقسمت بان انتقم لها وها قد عرفت

شخصياً من هو ذلك الخصم

میخائیل الصدق امره ونسب للامیر جرائم لا تستطیع
تقدیم برهان لاثباتها انك تبحث لخط مبین
اعتذر الی الامیر عن تسرعك علی ما بدر منك

فیلیب بالحقیقه قد تسرعت ولم یکن من الوجب
ان اقاطع الحدیث لان وانت فی دارنا
کان یکفی ان تعرف الیك فقط واترك
ذلك لوقت اخر

والامیر ستعرف غلطك وتندم علی ما
بدر منك اما الان فلا اجادلك . وقد
کان یجب ان تکون اکثر تحفظاً والطف .
جئنا للسلام علیك فاتهمتنا بالقتل
والاثم وناصبتنا العداء

فیلیب انا لا اعادي احداً ابداً ولا اتکلم بغیر

الحق والعدل

لويزا انك العادل في جميع اعمالك واقوالك . مارأيك قد وعدتني ان تذهب الليلة معي لحضور التمثيل فهل انت باق على وعدك لا اظنك ستخلف الوعد لكونك سوف تشاهد فتاتك التي قد برعت واشتهرت وتؤيد كلامك

فيليب وعدتك ولا اخلف الوعد انما قلبي لا ستخفاف ولزمي التحفظ في كلامك اذا اردت ان تكوني محترمة

لويزا ليكن ما تشاء وساعود نفسي بان ارفع الممثلات الخليعات الى مقام الاشراف والاميرات ارضاء لك

فيليب قلت لك اقبلي الاستخفاف لانني لا اطيق
استماع هذا الكلام . فاحفظي كرامتك
وانني اهجر القصر طالما انت فيه
لويزا لم يبق الآن تطردنا
فيليب ما هذا يا فيليب .. كفى ... هيا بنا
ايها الامير الى القصر . واتركي هذا
الجدال ايتها الاميرة الكريمة
لويزا امرك ايها المفضال

الفصل الثالث

في بيت لويس

— ١ —

لويس اوجيني

لويس يا دهر اتيك ظالم بعناد
والغدر فيك مضلل لارشاد

احرقتنا الاسعاد ثم بلوتنا
بمطامع العظماء والاسياد

وجعلتنا هدفاً وفي اجسامنا
نفس منزهة عن الالحاد

وبنا شعور مثلما في غيرنا
وبنا عواطف في شريف مبادي

انا بمعترك الحياة نفوق من

اخذ لعلى ارثاً عن الاجداد

هل فقرنا سبب المصيرة يا ترى

والاغنياء هم ذوو امجاد

كم بين هاتيك القصور تعارض

وجرائم وتهتك بفساد

انا فقراء نعم لكننا

فينا مخافة خالق العباد

يا دهر يا دهر اتئد واعدل ولا

تظلم فان الرب بالمرصاد

اجبني ما تلك الامجاد التي يترنم بها الامراء. ما ذلك الترفع الكاذب. المحاط بالخبث والدهاء. ايحتالون ونبا فقون ويجرمون ويقولون نحن

الاشراف . ما هذا الشرف الكاذب . ما بالك
الا الدناءة والانحطاط . لان ضمير فيهم يزعهم
ويردهم الى الحق
اوجيني لصدور هذه الشكوى من الفتاة لويس
المغنية باديرا ومعارفها والطفرة وحسن
اخلاقها . العصر يترنم بمحامدك وانت
تشتكين . الناس يغبطونك وانت تكتئبين .
انك لا رفع ربات الجمال . وما شكواك الا دلال
لويس ليت تعلمين مما اشتكي
اوجيني مما تشتكين والدهر قد علاك . ولا اغالي
اذا قلت ان الاميرات لم يصلن الى ما وصلت
اليه من الرفعة والمجد . وما تحدث به الجرائد
عنك يحمل القلب ان يرقص طرباً

لويس وهذا ايضاً مما جعلني ان اكثر الشكوى

اوجيني انك لكثيرة المطامع

لويس لا مطمع لي يا اوجيني ولست ممن تتيه بهم
الامجاد . فبعد وفاة والدي قد اسود
كل شيء في عيني

اوجيني انت عاشقة وما شكواك الا من لواعج الغرام
ولان من تعشقين صعب الوصول اليه

لويس ربما يكون كما تقولين (وتضحك)

اوجيني لا تضحكي ... بل تلك هي الحقيقة ..
فقد شاهدت مراراً الامير فيليب ينظر
اليك كالمأخوذ وكنت اقرأ في وجهه
سطور الغرام مع تصعد زفرات محرقة
تؤجج لواعجه فتنذر تلك السطور وضوحاً

وانت كنت ترمقينه من طرف خفي بنظرات تحوت

ادق المعاني .. انه لامير حليل وفتان . لماذا

لا تحطمين العلائق بينكما وطيدة الاركان .

لويس لقد تقدم الى لامرة بل مرات وفي جميعها

كنت اقطع تلك العلائق وارفع خيوطها

كي لا اقع في الشراك

اوجيني انني اغالطك فيما تفعلين . ان الامير

فيليب فتان بجماله غني بثروته . وقربه

سعادة حقيقيه

لويس ولذلك قد رفضته

اوجيني ولذلك قد رفضته اذاً من تريدين

لويس لا اريد احداً . وان لهذا الامير عليّ

يداً وفضلاً لا انساهما ما حييت . لان

والدتي لما افتقدها الله بالمرض كان ذلك الامير
اليد المحسنة الينا والمخففة عنا التعاسة
وكانت تذكره بالجميل وآخر كلماتها التي
سمعتها منها عند تركي البيت هي هذه.
اذكريه يا لويس بالاخلاص ولا تنسي
اليد المحسنه الينا
اوجيني ومع كل ذلك الجميل ووصية امك قد رفضته
ان ذلك فوق حد التصور
لويس ليس ذلك فوق حد التصور بل هو الواقع وهكذا
فعلت
اوجيني لم افهم تعترفين باحسانه وترفضين يده
ان ذلك نكران الجميل
لويس لو لم يكن اميراً لكرست حياتي في سبيل حبه

اوجيني اهذا عيبه لو لم يكن اميراً

لويس نعم . انا لا املك غير راتبي لكنني غنيه
بعواطفي وشريفه بشعوري . فقلب لويس
لم يخلق ليحتمل الامتهان

اوجيني اي امتهان في حب شريف طاهر يختم بالقران .
الا تريدين بان تكوني اميرة

لويس وهل تظنين ان اولئك الامراء ينظرون الينا
بعين ذلك الحب المقرون بالاخلاص . لا لعمري
انهم بامجادهم واموالهم يضعون في طريق حياتنا
تلك الامجاد شركاً لنسقط في فخاخ جمالهم .
ثم يقلبون لنا ظهر المجن فنذوق في الاستسلام
اليهم ويلات المحن (الباب يطرق)

اوجيني . ان الباب يطرق انها دية موعد الاحد

لويس كلا .. ربما يكون جان فتنحي الباب
اوحيني امرك

— ٢ —

لورليس

لويس كم تخلب الامجاد عقولا . يترنمون بالحب وهم
يجهلون حقيقته . فالرب ينزه النفس
الكبيرة . تنحي عن تلك الطريق لئلا تقعي
في اشراكه . ظلي في نعيمك البسيط الهادي
لا تنخدعي بسعادة خلابة . مالم تسيري عواطف
من يقرب اليك بالحكمة والتروي
كم قاد ذلك الحب طاهرة الى
سبل الشقاء وجرها الهاويه
فامات فيها روح عاطفة الهدى

فعدت الى قعر المذلة هاويه
واستعذبت ورد الهوى واستنزفت
ماء العفاف ولم تمكن بالهاويه

— ٣ —

لويس اوجيني

لويس ممن هذه الزهور
اوجيني جاء الامير فيليب يحمل هذه الزهور وهوذا
بطاقته وهو يلتمس منك السماح له
بالمثول لديك

لويس بماذا اجيبه
اوجيني بماذا تامرين ان اجيبه انك لم تامريني
بذلك (وتضع الزهور)
لويس لماذا وضعت هذه الزهور امامي

اوجيني ماذا فعل بك الطرحك خارجاً

لويس كلا ان ذلك مشين وغير لائق . وطالما قد
جاء لا بأس من دخوله

اوجيني اعجب من ترددك وبك من الحب ما يسمى هياماً

لويس كوني سعيدة بحب لهذا العيد
وهو يحبك ومخلص في حبك

لويس لا تكثري هذه الكلمات لانها سهام تجرح عواطفي
نعم انه يحبني ولكنني اريد ان اقتلع من فؤاده
بذور ذلك الحب قبل نموها وساعدته
بحكمه

اوجيني وهل تستطيعين اقتلاعها من فؤادك .
ان تلك البذور لقد مدت جذوراً في تربة
قلبيكما ونبتت واصبحت اغصاناً فعيشا

في طلبها قالت متى هذا التمويه علي ايضاً .

لويس كفى لا تزيدي اذهبي وادخليه

اوجيني اتريدين ان ادخل معه او وحده

لويس ادخلي معه لانني لا اريد ان اكون معه
على انفراد

— ٤ —

لويس

لويس حب العواطف فانك ان لم يكن
فيه الهدى متيقظاً مقدما
ما كل عاطفة تقود الى الهنا
ان لم تعقل يجلبن سلاما

انني لا اعلم كيف اترجم ما يخامر قلبي . فبينما
اريد ان ابعد هذا الامير عني تحركه لي

عاطفة تناديني بانك لا تستطيعين ان تعيشي
بدونه . لكنني سأحارب تلك العاطفة مستظهرة
عليها بعزة النفس . اريد الحياة شريفة
رفيعة المقام لا دنيئة مداسة بالاقدام .
سأحرق قلبي اذا استمالني الى ما ليس بشريف .
وانزع نفسي مني اذا دفعتني الى استهواء
مخيف . فيا زهوره العطرة الى اين سائرة
بي (ويضم الزهور) الى نعيم ام شقا؟ .
اشذاك عطر ينعش القلب الى حياة بعيدة
الامد . ام سموم تقتل النفس وتدنس
الجسد ... انك لسر غامض ... صبراً
يا قلب ويا نفس مهلاً .. ان اليد
المقدمة لهذه الزهور الشريفة محبة . لكن

الموانع قوية وصعبة .. هاقداتي

— ٥ —

فيليب لوريس اوجيني

فيليب السلام على الفاتنة الحبيبة

لوريس ماذا تريد ايها الامير

اوجيني ردي السلام اولاً ثم اسأليه ماذا يريد

لوريس قفي جانباً واسمعي فقط يا اوجيني ولا تتكلمي

فيليب اتسألين ماذا اريد وقلبي رهن يديك.

اتسألين ماذا اريد وحياتي منك واليك

احتى الان لم تعلمي ماذا اريد

انت الحياة وانت روحي في الورى

وجفاكِ نيراني وقربك جنتي

ولانت بعد الله قبلة معبدي

ورضاك آمالي وحبك ملتي

لويس انني لشاعر رقيق ايها الامير. اما افترقنا في المرة الاخيرة. وقررنا عدم التلفظ بحديث الغرام. وانك ستجتهد بان تنساني

فيليب لم استطع صبرا فقد اشتد بي الهيام

لويس اشفق على قلبي. لا صبر لي عنك

لويس ما انا الا امة لك ايها الامير. ابعدك الهنا؟ وهناؤك ليس لي. فبيني وبينك بعد شاسع انت امير عظيم وانا ممثلة حقيره. دعني بالله ولا تفسح المجال لاتقاد الجوى في قلبي

فيليب لويس لماذا تقيمين الابعاد في سبيل حبنا

لويس انا احترك

فيليب من اذاً.. اتنكرين حبي. انك لا
تستطيعين لان الحب بيننا متبادل. ولست
ادري ما الموجب لاعراضك عني. اما
احببتني يا لويس

لويس نعم احببت فيليب ذلك المحسن الكريم
لابل اموت في حبه. انما نفسي عزيزة
عليّ تأبى الاحتقار. انا فقيرة ايها
الامير لكنني غنية بعواطفي. فلا
اريد ان اقع في سوق الهوان

فيليب اي هوان يا ملاك حياتي. انا ارغب
احترامك وفيك ارى سعادتي
ومجدي اخلتني استغويك كالاثم

كلا . تعطفي عليَّ وتنازلي بقبول يدي لانني
ادعوك لتكوني شريكة حياتي

لويس لا تتسرع بحديدك ايها الامير . ادرست
اولاً ما اقدمت عليه . انك امير عظيم
انك شريف كريم . أنت الامير فيليب .
انت من نسل الملوك وانا ممثلة بسيطه .
ارضى بالزواج مني . مع ما بيننا من تباين
الحسب والنسب وتفاوت المقامات والرتب

فيلب نعم

لويس نعم . لقد تسرعت بقولك نعم . ان نعم كلمة
خفيفة . وان غرامك يذلل لديك الصعاب
لكنك ستنفطن الى تسرعك عندما تنظر
الى ما حولك من جيوش الالقاب .

فيليب سأطرح عند قدميك كل المجادي والمعالي
لويس انك تفرط كثيراً وتقتضي ان تنتبه لما تقول
فيليب تذكري يالويس يوم كنا نجلس
في تلك الحدائق
لويس ليتني مت في ذلك الحين
فيليب تذكري كم كنا نبني في سماء المستقبل
من قصور الآمال .. لقد كنت تحبيني
كثيراً فما الذي غيرك عليّ
لويس انت تعلم بانك كنت تخدعني في ذلك
الوقت .. اما كان يجب ان تقول لي
من انت .. انا اعلم انك مخلص في حبي
وفي بعهدك . لكن هنالك رهط
من العظماء والامراء يستنكرون عملك

ويعدونك جاهلاً مغفلاً. انا واثقة من حبك فلا اخاف انقلابك عليَّ. انما قومك يعتقدون ان بنت المسارح لا يحق لها ان تندمج بالاشراف والامراء فتظل حقيرة لديهم وهذا لا ارضاه لك ولنفسي

فيليب الهذا ما يخيفك سأحطم شوكة ذلك الغرور الفاسد. سحقاً ما يتصوره الامراء انه المجد الخالد. انك لارفع من الاميرات بسلاحة قلبك واشرف من الملكات بعزة نفسك واطهر من الملائكه بصفاء سريرتك

لويس قف عند هذا الحد. الا تشعر بانك قد نطقت باكثر ما يجب ان يقال لي. ما معنى هذه التراكيب. أتظنني انخدع بهذه

الاقول لفارغة .. اواه يا اماه انني اتعذب
كثيراً انظري اليّ . ساعديني على قناعه
(وتبكي)

فيليب لماذا تبكين
لويس لست احتمل اكثر من ذلك اكاد اختنق
بركن دعيني

فيليب الاتثقين بي
لويس اثق بك اكثر من نفسي .. واشكرك
كثيراً . ولاانسى معروفك وجميلك .
وكما مددت يدك اليّ امد الان يدي
لاصافحك مصافحة الاخاء مودعة اياك
الوداع الاخير فاذهب بسلام
ادجيني لم اعد احتمل ما هذه الحالة يالويس

هل ان قلبك مرهون . ما هذا الجفاء
الذي لا افهم له معنى . بل ما هذا الجنون
وربي ان عملك واقوالك لجنون محض

فيليب انت غير واثقة بعهودي

لويس انني واثقة بعهودك لكنني غير
واثقة من نفسي انا لست باهل لك
ولا اريد ان اقودك بواسطتي الى تعاسة
لا يمكنك احتمالها . لذلك ارجوك ان
تذهب

فيليب لويس اقسم بالله ..

لويس لا تقسم .. ارجوك ان تذهب سنتكلم
بهذا الموضوع في وقت آخر

فيليب لويس حبيبتي

لويس انسَ لويس يا فيليب خير لك ان تنساها
فتعلم عندئذ انني كنت العطوفة عليك
والمخلصة لك . اما الست لك يجب ان
تنساني

فيليب واذا كنت لا استطيع ان انساك

لويس قد حان ان تذهب استودعك الله

فيليب مهلاً الاذهب دون ان احصل على
رضاك

لويس يجب ان تذهب كفى

فيليب لويس يا نور العيون قسوتني
وسحقت مني القلب ثم جفوتني

لويس انت هي الرجاء بأسره
وكل الحياة قربت او ابعدتني

لويس انت هي السعادة كلها

يا من على شوك النوى القيتني

ان تعرفيني انني لا انثني

عن حبك الماضي ولو اقصيتني

اني سامضي انما في مهجتي

لك منزل سام ولو انكرتني

ساظل عبداً في غرامك حافظاً

عهدي ولو كاس الحمام سقيتني

— ٦ —

لويس اوجيني

لويس اواه ان قلبي لا يحتمل هذا العذاب (وتبكي)

انني اذوب من الجوى والعناء

اوجيني اسمع في العالم مثل هذا الجفاء

لويس يا روح والدي اسعفي من احببت

هذه المحبة تطلب لاعراضا

والقلب يبكي حسرة وحشاشتي

ذابت ودمع عواطفي قد غاضا

اوجيني ما هذا الجنون .. يالك من قاسية . يالك من شرسة

لويس كفى يا اوجيني لا تزيدي اضطرابي

اوجيني لقد جننتني ما هذا الذي فعلته

لويس فعلت الواجب . اواه ما اشقاني

اوجيني ما هذا الواجب الاعوج الملتوي الغريب الشكل

لويس انه الواجب مقدس . احبه . احبه ولكنني لا اريد ان يشقى بي . (وتبكي)

اوجيني كيف تحبينه وبماذا يشقى بك . انني لم افهم
معنى هذا الحب الغريب

لويس اكدي ان محبتي له عظيمة جداً لا يعادلها
حب امرأة لرجل . احبه ليكون سعيداً
لا ليشقى بواسطتي

اوجيني لم استطع فهم هذا الحب . بالله قولي لي
ما نوع هذا الحب فطالما انك تحبينه
حباً لا يعادله حب امرأة لرجل . فكيف
يشقى بواسطتك

لويس احب وانما حبي مقدس
اجعله من التضليل اجس
ممثلة انا لكن قلبي
نقي من ثمين الدر انفس

اريد الحب حباً ذا صفات
مزدرة باخلاص مكرس
ايجدر ان اقود حبيب قلبي
الى تعب من الحرمان اتعس
اوجيني اقول لك الصواب بك اختلال
جنون بل واكثر بل واخس
دعاك لتكوني شريكة حياته وهل اقدر من
هذا الحب
لويس حتى الان لم تفهمي شيئاً
اوجيني ما الذي تريدين ان افهمه
لويس انني احبه فوق حد التصور ولما
خرج الان شعرت ان روحي خرجت معه
لكنني مضطرة ان افعل ذلك . لانه

اذا تزوجني يسقط في عيون ذويه .
واولئك الامراء يعيرونه لاقترانه من
ممثلة ويكون مضغة في افواههم

ادجيني لكنك اطهر من الملائكه

لويس هم لا يعرفون ذلك . انا وانت وهو ايضاً
ندرك ان بينا من العواطف ما يسمو عواطفهم . ومن
صفاء النية ما يخجل نياتهم ولكنني اريد ان
يكون شريك حياتي مرفوع الرأس لي رافلاً
في هناء مستديم . واريد ان يأتي ابواه
لطلب يدي

ادجيني واذا رفضا ماذا تفعلين

لويس اظل محافظة على عهده مقدسة اسمه
وحبه مكرسة حياتي لعبادته فلا اقبل

الى سواه

اوجيني انني لاعجب من غرابة اطوارك

لويس سوف لا تتعجبين

— ٧ —

جان ادمون جورج لويس اوجيني

ادمون السلام على العظيمة لويس

لويس اهلاً بسيدي ادمون لم اكن منتظرة
منك هذه الزيارة دون ايعاز سابق
فاشكرك لانك قد افتكرت بي خيراً

ادمون انني لا الج الاك . وقد اتيتك بصديق
قديم يحن شوقاً للمثول امامك ليشاهد
هذا الجمال الفتان وليعلن حبه لك واحترامه
لشخصك ومزيد اخلاصه ايتها الفتاة الكريمة

لويس ارحب به فرحه فصديقك صديقي احترمه
واوقره فاهلاً به وسهلاً
ادمون انه صديقك انت اكثر مما هو صديقي
لويس انا لا صديق لي سواك
جان رجعي التذكارات لما فيه علك
تفطنين له
لويس لا اذكر باني رايته قبلاً ومع ذلك
فقد سررت بمشاهدته
جان الحق معك لقد كنت صغيرة جداً
ولا يمكنك ان تعرفيه لانك منذ ثلاثه
عشر عاماً ما رايته . وقد عذبه الدهر
كثيراً وكابد من الشقاء الواناً واحتمل
العذاب ظلماً وغدراً . وقد عاد اليوم

يحمل التذكارات الماضية مؤملاً بو مصرته
ان يسعده الدهر بقربك فصافحيه
وانعمي عليه برضاك لتكوني مصباح حياته
المقبله
لويس انني اصافحه بكل سرور. ولكن الاتتكرم
عليّ باسمك الكريم ايها الشاب
جورج ان اسمي يا سيدتي هو جورج بن دي حيتري
يترو
لويس جورج اخي حبيبي وحياتي (وتعانقه)
جورج نعم يا اختاه. انا هو ذلك الشريد
الطريد. انا ذلك المبعد المنفي لقد
رجعت بعدما اعتقد الجميع بموتي.
رجعت لانتقم. رجعت لاسحق ذلك

الذي كان السبب في موت ابي وامي

لويس اشكر الله الذي ردك اليَّ سالماً ايها

الاخ الحبيب تخبر بك سر قلبي

جورج لقد شاهدت اليوم صباحاً ذلك الطاغية

ماراً في الطريق يسير الى جانب ذلك

المحسن الكريم الامير فيليب حبيبك ولولا

جان الذي اوقف يدي لكنت اغمدت

خنجري في صدره

لويس انت لا تعرف الامير فيليب ومن ادراك

بانه حبيبي

جان انا كشفت له كل شيء وتلك ارادة

امك

لويس لكنني قد اقصيته عني ورفضت يده

وطلبت اليه ان ينساني

جان اذا نسيك هو هل تستطعين ان
تنسي ذلك الحسن بل ذلك الحب
الذي تمكن من فؤادك . يا الله من تيرهكن
والدلال . الواحدة منكن يتمكن الغرام
فيها ويتملك جميع جوارحها . ويستكن
في دمها وتفقدها الراحة في الليل
والنهار . ثم تظهرن الضعف قوة .
ان ذلك ممدوح وحسن وبه الشرف . انما
لا تتصلي بالدلال الى الطرف . التقولين
قدر فضيت يده وقصيته . ان وصية
امك ان تقترني من فيليب وانت تحبينه
وهو يحبك والسلام

لويس ساري في ذلك يا جان . سأفعل ما يرضيك لا تشكر علي

جان ما يرضيني . ان ذلك هو الواجب وهو ما يرضيك ويرضي فيليب لان احدكما قد خلق للآخر

لويس ما الجديد من الاخبار سمعت ان العمال قد عقدوا بالامس جلسة تقرروا فيها ان يثوروا على الامراء والاغنياء

جان نعم ان العمال لقد ضجرت نفوسهم من استبداد الامراء والاشراف . وقد تعاهدوا واتحدوا ليطرحوا عنهم ذلك النير الثقيل وهم يطلبون اما الموت او الحياة احراراً . وهم باحتياج الى رئيس

مدير يجتمع الكل تحت لوائه . وبالامس قد
اجتمعوا اجتماعاً قرروا فيه بان تكوني
الرأس المدير وقد انتخبوا لجنة مؤلفة
من هذا العاجز واخيك وادمون
لنبلغ الرئيسة قرار اخوانك في الوطنية
فالى الأمام ايتها الباسلة اجيبي صوت
الوطن ... (اين العلم)
{ يدخل رجل يحمل العلم والى جانبيه
بنتان بملابس بيضاء ورجلان }
هو ذا العلم علم الحرية الحقيقية . علم
الاستقلال علم الرحمة والانسانية
الهاتف الله والوطن . احملية وارفعيه
فوق رؤوسنا وسيري بنا الى ميادين

الوغى فان الكل يعملون بحسب اشارتك .

لويس وما الذي استطيعه انا القاصرة

جورج انت الكل وفي الكل . وحبيبك الوحيد فيليب بل الوطني الصادق فيليب هو روح الديموقراطيه الحقيقيه . وهو السيف القاطع لقتل الاستبداد واليد التي ترفع نير العبوديه . تحيي الى جانبه يا حارسة العلم . وسيري بنا الى معارج الفلاح وفردوس الغبطة يا كريمة الشيم .

لويس ايا علماً تقدسه الضمائر

وفيه الناس مرفوعاً تفاخر

انا امة تعظمك احتراما

تقود بظلك الاسد الكواسر

الى نشر اليمن ومجد
الى شرف الى رى المآثر
فرفرف فوق راسي واتخذني
مجاهدة تسير مع العساكر

— نشيد الوطن من جميع —

الفصل الرابع

في قصر الامير

— ١ —

ميخائيل تقولا فيليب كاترين

ميخائيل الي الامير وكل من دوني لفي

ذل والي السيد السامي المقام

الكون طوع شرائم محقوتة

من هم وهل من سيد باين العموم

يا ويل من يرجو السيادة منهم

فلسوف يرفل بالتعاسة للدوم

الي سحق جمعهم وابيدهم

واذيقهم كاس المذلة والحمام

كاترين ان العالم باسره ايها الامير مضطرب اليوم
وان عروش الملوك متزعزعة لانه قد بثت
روح جديده في صدور العامة . وكلها
نهض وعداء للامراء والملكيه . لقد
اصبح الخطر قريباً وهم يرومون تأسيس
حكومة شعبيه
ميخائيل ان الخطر قريب وقد اصبحت العامة تنظر
الى طبقة الاشراف والامرا ، كنظرهم
الى عدو مبين وان هذه الروح ستدفق
فتسيل بحور من الدماء ، وسيكون الخراب
عظيماً فيا الشقاء الشعوب
نقولا ان هذا الخراب واجب لتجديد انظمة
الكون على قواعد توحيد الحق الصحيح

نقولا وهل يستطيع اولئك الناس ان يقلبوا عروش
الملوك ويدكوا صولة الامراء . وهم اضعف
من ان يحركوا ساكناً . فبماذا يقاومون
ولا قوة لهم . القوة للمال . والمال بيد
الامراء والاشراف والعظماء الذين اذا
حجبوا اموالهم عن اولئك الرعاع اماتوهم
جوعاً

ميخائيل نعم ان القوة للمال . واذا اتحدوا غلبونا
على امرنا واستولوا على اموالنا جبراً
عنا .. وكما قلت لكم ان الخطر اصبح
قريباً وملموساً

فيليب طالما تعرفون ان الخطر قريب لماذا لا
تعلمون الوسائط لدفع هذا الخطر عنكم

ميخائيل اننا باحتياج لقوة عظيمة ترهب قلوبهم
لتقتل تلك الروح

فيليب ليست القوة العظيمة التي تدفع عنكم الخطر
وتقتل تلك الروح بل الانسانية الحقيقية
اما القوة فتزيدهم ثورة وهياجاً .
فبالانسانية تخمد وبالوداعة تخفف حدتهم
وبالعطف نربحهم

نقولا السود العامة والامراء يسقطون .
ويرتعون رعدة واضطراباً من عبيدهم
الذين هم غرس نعمتهم ان ذلك لا يحتمل

فيليب من عبيدهم .. ان هذه الكلمة لا تطيقها
النفس . من نحن الساس من اولئك
الناس . من الملوك الیس من اولئك

من العظماء والاشراف . كلنا اخوان بالبشريه نرجع الى الانسان الاول ابي البشريه جدنا ادم

كاترين نعم يا ولدي كلنا اخوان بالبشرية ولكن الله قد اقام في السماء مراتب وقوات وسلطات . وهكذا اقام على الارض مراتب ودرجات فالملك شيء والامير اخر والعظيم شيء والعامة اخر فيجب مراعاة هذه القاعدة لعمران الكون . وان يعطى لكل ذي حق حقه وان الملوك والامراء والعظماء هم من الناس ولكنهم اعلى من الناس

فيليب لا اخالفك في ذلك يا اماه . انما الملوك والامراء لم يلدوا ملوكاً وامراء . انما الناس

قد جعلوهم ملوكاً وامراء لتأييد الحق وتوطيد
العدل وانصاف المظلوم من الظالم . لا ليستعبدوا
سواهم ويزدروا بمن اعلاهم ويصموا اذانهم
عن استماع صوت الامة . ان صوت الامة
هو صوت الحق ولو تمكن العظماء من اسكات
ذلك الصوت حيناً انما صوت الحق لا يسكت
وان سكت لا يموت . فالاسكات الجبري
يوجد التباعد . والتباعد يولد الحقد .
والحقد تتعاظم براكينه وتغلو في الصدور
الى ان تنفجر انفجاراً هائلاً ولا يكون
ضحيته غير ارباب السلطات والسيادات
والملوك والامراء . وما يصدق على الملوك
يصدق على رجال الدين وعظمائهم

ميخائيل ادراك ثوروياً بكل معنى الكلمة يا فيليب

فيليب اذا كان الكلام لحق يجعلني ان اكون في نظركم ثورويا فلي الشرف ان اكون كذلك. اكدوا اذا كنت انا الظالم ويدي هي التي قد امتدت لظلم الآخرين لانني قادر. فالمساواة العادلة تدفعني كي اقطع يدي واقف في وجه نفسي لادافع عن مس كرامة الآخرين

ميخائيل يا لك من عظيم تدفعك المساواة العادلة. نعم واكرم. لم افهم ما تقصده بقولك ولا ما هي تلك المساواة التي تنادي بها وتبشر. الا تعلم بانه اذا تساوى الكل اختل النظام وانحل الترتيب واصبحت

الحياة فوضى وما وراء الفوضى غير الخراب

فيليب: ان المساواة اساس العمران . والمساواة هي
ان ترضى لغيرك ما ترضاه لنفسك
ليكن الملك والامير والسيد والعظيم
حاكما ولكن بالعدل الذي يرضاه
لنفسه . اما انتم فان لكم في تحليل
نواميس الكون مذاهب تذهب
برونق الانسانيه الحقيقيه . ثم
تجربون بكم قواكم لتميتوا الحرية الشخصية.
فانتم كل ما تفهمونه انكم الكل في الكل
وان يخضع لكم الكل لانكم امراء ولهذا
ما اوصلتم الى هذا الشقاء . والى
هذا الاضطراب الذي يبدث هلاكه تندم

بشرور حميده
منيحائيل لقد حيرتني امرك فبينما عهدتك حكيما اراك
بسيطاً لاتدرك شيئاً من اسرار هذا
الكون . ان السيادة وجيه والسيد
يجب ان يطاع والعبيد يجب ان يخضع صاغراً
ذليلاً ولكن بالعدل . ضع نفسك في مقام
الذين يأمرون بامرنا ويطيعوننا الطاعة
العمياء . وقد تتخذناهم عمالاً في املاكنا
وخدمة في قصورنا نعاملهم معاملة تشفق
ان نعامل بها خيولنا والحيوانات التي نمتلكها
كانهم لاشيء ولا يجب ان يكون لهم ارادة .
ولا حق لهم ان يعترضوا ولماذا لانهم فقراء .
اما هم بشر مثلنا فلو كنت انت اولئك

أتصبر على ذلك الظلم كلا كلا .. بل

تثور لترفع عنك الظلم والاستبداد

ميخائيل أتقاتلني لذلك العبد الذي هو ملاكي

فيليب لماذا هو ملاكك وبماذا تفوقه. أليس

فيه عواطف مثلك . أليس هو من لحم ودم

فبأي حق تستعبده . أبامجاد حملت

اليك على كتافه . بحطام زائلة ومول

هي نزيف عرق نعاليه . سنموت ونترك

الكل . ما الحسنات الطبيعية الموجودة

فينا وليست فيه . الانما ذو امجاد

ورثناها عن جدودنا يجب ان نسود الكل

ونستعبد الكل ونحتقر الكل . الهذا هو

العدل الانساني الهذه هي الوحدة البشرية (تباجي)

كاترين انكم بحاجة اليوم ياولدي لجمع كلمتكم وقوتكم
لسحق تلك الروح المهددة اسقاط عظمتكم
واراك تعضدها . انك ياولدي امير
عظيم وقائد باطل فاذا انحزت اليهم عاظمت
شوكتهم اتريد ان تحطم مجدك بيدك
فيليب بل اضم الى امجادي مجد الانسانية برمتها
يااماه . ساضم الى شرفي شرف العدل
الخالد والاعراء ذكرا ترددده الامه
بافتخار . سابث هذه الروح في كل
عظيم وقوي لياخذ بناصر الضعيف .
وينقذه من ظلم المستبدين
ميخائيل اتعلم ايها المترهوس ان سعيك سيقودك
الى مشقاء عظيم ويجرك الى وبال وخيم

اتدري من سيكون خصمك فيما تقصده
وتبشر فيه اتعلم من سينا صيك لعدا
القوة كلها الامراء بعاطفتهم

فيليب ساحترم مثل الفخار

منجاييل ان اباك سيكون في مقدمتهم وكلنا
سنفذ تدبيرك ارط انحاء شرف
الاجداد . وسيكون مترك سيبيريا
مع الاشقياء الاوغاد

فيليب ترتفعون عن السوى وكانكم
من غير طينتهم جبلتم في البشر
ماذي النوايا الفاسدات وانها
لسياسة فيها الخراب المستطر
عودوا عن الخير الغضل وبادروا!

عملاً يشرفكم ترون يه الظفر

اعطوا الحقوق لكل ذي حق ولا

تتمسكوا بغوى عوتيه لعيز

منيخائيل انت تريد تحقيرنا ياخاكر

فيليب بل اريد انقاذكم من الاحتقار . اريد

حفظ كراماتكم

منيخائيل الامراء سيعقدون اليوم اجتماعاً عمومياً

اتكون فيما بينهم

فيليب بلاشك وسأعمل واياهم بما فيه

ارضاء الامه لنحافظ على مركزنا

منيخائيل ستندم في ذلك وساراك عاملاً

برأيي مقتنعاً بانك على ضلال فاحبس

الان .. لدي امر اخر اريد ان ابديه

ويكون فيه سرورك وانشراحك

فيليب وماذلك الامر

ميخائيل قد دعوت الاميرة لويزا واباها ليكونا
في ضيافتنا اسبوعاً كاملاً

فيليب لسروري وانشراحي فعلت ذلك

ميخائيل نعم لانني اريد زواجك وقد سررت من
هي تحبك كثيراً وتفتخر بحملها اسم عائلتنا .
ولاشك انك لمستحسن هذه العناية فيك

فيليب اذاً هذه الزيارة الطويلة لاجلي

ميخائيل بلاشك هي جميله ولوها امير

فيليب احذرك من ازدياد العلائق بينك
وبين هذا الامير فقطعها اولى . اما الاميرة
فانني لا اريدها ابداً وقد رأيت انها الضا

منذ بدء تعارفنا

كائرين ان ذلك الاختلاف اوجد في قلب الميل

اليك وقد صرحت امامي بحبك فاخبرت والدك

الذي استحسن هذا الميل ووعدها ان يصلح

بينكما

فيليب اشكركما انني لا احب التقرب من هذه العائلة

واني ارفض هذه الاميرة رفضاً باتاً

ولا اريد مقابلتها على الاطلاق وسوف

اترك القصر مدة وجودهما فلا يبالي فيه

ولكنني اقول خير لك يا ابي ولعائلتنا

ان تبعد عنكم هذا الرجل وقد عرفتم انه

مجرم وقاتل ولكم في امره ما تشاؤون لكنا

استودعكم الله

نقولا ان ذهابك غير لائق فيجب ان تبقى

فيليب لا اريد

ميخائيل اريدك ان تبقى

فيليب لماذا أ لمسامرة زائريك ان احمي
اجدر واحق مني بهذه العناية . وسيقوم
في مهمته خير قيام لانه مفطور على الرقة
في المجاملات وخصوصاً مع الانسات . الى
اللقاء يا الى ماء في مجلس الامراء

ميخائيل ما هذا التغيير في اخلاقك واطوارك
متى كنت بهذه الخشونة

فيليب ما حمل الله نفساً فوق طاقتها

نقولا لا تأمل يا ابتاه من فيليب اذعاناً لك
فلا يتحمل الا ما يوحيه غرامه

ميخائيل يوحيه غرامه اعاشق هو

نقولا نعم انه لعاشق تيمه الغرام

كاثرين ومن العادة التي يعشقها

نقولا لعشق لويس تلك الممثلة وزهوه

ميخائيل لويس

نقولا نعم وقد اتخذ على عاتقه حمايتها واليوم

هي ترأس حزباً من رجال الامة يسمى الحزب

الوطني وولدك احد ابطال ذلك الحزب

وقد انضم اليه بدعوة ولدك امراء كثيرون

وقد وعد تلك الفتاة ان يتخذها شريكة

حياته

ميخائيل امغرم انت بتلك الممثلة وقد وعدتها

بان تكون شريكة حياتك

فيليب نعم

ميخائيل اتقول نعم

فيليب نعم وبكل افتخار

ميخائيل هل اتصلت بك الدناءة الى هذا الحد

ارضى بان تضم اليك ممثلة وتشرفها باسمك

فيليب ولماذا لا طالما هي شريفه

ميخائيل شريفة . الويل لك ثم الويل لك ولتلك

الخليعه . انت تهواها وتجسر على الاقتران

منها . اتفعل ذلك . قل اتفعل ذلك

الا تعلم بانني ابرأ منك وانكرك بتاتا

فيليب خفف عنك هذه الحدة

كاترين ما هذا الخصام الدائم انك يا الاميرة

قد تخذت خطة الغضب حالا لك ديدنا

وهذا مما لا اعهده فيك وخصوصاً في كلامك

مع ولدك الامير فيليب فخفف من حدتك لنتفاهم

ميخائيل اما سمعت ان المغرور يعشق تلك

الخليعة ويريد ان يتخذها زوجة

فيليب ما انا بمغرور . لقد بلغت السن الذي

يخولني ان اكون حراً مطلق الارادة ..

واني اعرف من غيري بما يوافقني . ولويس

ليست بخليعة مطلقاً بل هي افضل من

الاميرات

ميخائيل ازها لا حيث من اصل دروغ من ثعلب .

فيليب بل هي ملاك طاهر وانك بنفسك

ستبادر اليها طالباً لي يدها

ميخائيل انا ازها الجاهل

فيليب نعم انت ولك الشرف ان تفعل ذلك

ميخائيل سر ايها الغبي وسا ترى كيف تكون

العاقبه

فيليب انك ولدي واحترامك واجب وفرض

عليَّ ان احتمل منك كل شيء. لانك

ستَرجع يوماً وتعمل برأيي

ميخائيل اذهب من امامي. سرولا ترني وجهك

بعد الان

فيليب ليكن ما تريد

— ٢ —

ميخائيل كاترين نقولا

كاترين احسنت صنعاً ايها الامير. بما

اذنب ولدك لتطرده من القصر.

ابهذا الجفاء تعامله وهو محق فيما يقول .
الكونه احبتك لفتاة وهو يعتبرها
مثال الطهر تعامله هذه المعاملة . ابهذه
الحدة تريدان تردعه عن حبه لي انك بذلك
تزيده تعلقاً بي وغراماً .
ميخائيل ازي ممثلة
كاترين انه يراها ملاكاً في صورة انسان
ميخائيل ولهب ازي ملاك انضم فتاة وضيعة
الى احسابنا
كاترين ان بطرس الاكبر موسس ورافع شأن دولتنا
لم يانف من التزوج بفتاة بسيطة .
وقد رفعها الى العرش
ميخائيل ذلك لا يكون .. وفيليب عميد لا

لا يرجع . وفي كل امور يتمسك باوهام تخالف
على خط مستقيم مركزه في الهيئة الاجتماعية

كاميد

كاترين ان عواطفه تكرر لا ستبداد ولعظمة
الكاذبة وتلك صفات انسانيه فضلى

يجب ان يشكر عليها لا ان نلومه لاجرا
الا ترون الى اين وصلتم باستبدادكم
وكبريائكم

ميخائيل والاميرة لعيزا

كاترين لا يريدها . وقد قال ان اباها مجرم
وقاتل

ميخائيل اتصدقين ذلك ان الفتاة رقيقة
ومحمودة الصفات

كاثرين ماركيسوليه انت ويروق لديك لايروق
لسواك فحويري ان المشارب والاخلاق
بينهما متفاوتة ايلام وقد ظهر حرية افكاره

ميخائيل ازيا وحيدة ايبرلي

نقولا انكم تدللون على الفتاة اقالت لكم ازيا
تريده . ازيا لاترضاه مطلقاً . وقد
اعلنت لي ذلك

ميخائيل وانت ما رأيك فيرلي

نقولا منذ رايتها اجبتها وقد مالت الي
واتفقنا على الحب . لكنني وجدتك
انك لاتذكرها الا وتذكر اخي فيليب
معها كانني في العالم لست شيئاً مذكوراً
لويزا طي وهي تحبني ولا تحب فيليب ابداً

لكنها تريد تحقير لويس لكونه قد امتدحها

امامها واغلظ لها الكلام من اجلها

ميخائيل ان اهل الحبك ذي كريمة الحسب والنسب

ووالدها لا يعارض في زواجك منها

انما يجب ان تجتهد في ابعاد اخيك عن

تلك الفتاة كي لا يقع في شراكها

لقولا اقبل الامير ولدمير وابنته

ميخائيل اكتموا ماجرى

— ٣ —

ولدمير لويزا والموجودون

ولدمير السلام على السادة

ميخائيل اهلاً وسهلاً

لويزا كيف سيدتي الاميرة كاترين

كاترين انني لشوق مزيد لرؤياك

لويزا وانت يا الامير

نقولا انني باحترام اعظمك واسال الله رغدك وسلامك

لويزا اين الامير فيليب . انني لااراه فيما بينكم الم يزل حاقداً علينا

نقولا لقد عرف بتشريفك لكنه كان هنا وقد سبق وضرب موعداً فاضطر ان يذهب اليه

والدمير ان الامير نقولا رقيق لطيف فمان بعكس الامير فيليب فهو فظ الطبع

لويزا ضرب موعداً ولمن

نقولا لم يقل .. ربما لاحد اصدقائه

لويزا بل لتلك الممثلة الخليعة لويس .

احترسوا من تلك الفتاة لانها ستلعب
دوراً مهماً في شقاء عائلتكم

كاترين ان فيليب مدرك عاقل وهو ارفع من ان
يسقط في فخاخ تمس شرف عائلته .
ولا يفعل الا عن ثقة تامه بسمو محله

لويزا اذا لقد خدعكم فيليب . انه مغرم
بتلك الفتاة وقد زارها مراراً وقد
عرفت ذلك وتحققته منذ ذهبت معه
لحضور تمثيل تلك الرواية . فكان يالكلرل
نظراته فجعلت اراقبه غيرة على
شرفه من التهور في غرام لا تحمد عاقبته
فعلمت بانه تقدم اليها طالباً يدها
فابعدته ورفضت الاقتران منه .

وطلبت اليه ان ينساها ويقتلع غرامها من قلبه لانها تحترمه مزيد الاحترام وتنظر اليه بحنن الى والدها وتذكره بالثناء وانها لا تكون ابداً شريكة حياته لانها دونه حسباً ونسبا؟

ميخائيل ومن اخبرك بهذا كله

لويزا عرفته من السيد ادمون مدير ملعب الاوبرا ومن ممثلة تسمى اوجيني. وقد قال ادمون ان لويس لاشرف مما يظن الناس والرجل يعرف المرحومة والدي تمام المعرفة فهو مخلص لنا

كاترين اذا ما الذي يخيفكم منها انها شريفة حقاً وعاقلة حكيمه

لويزا لا تغرنك يا سيدتي هذه المظاهرات

فهي المخدوعة بتمامها . ان لويس لقد ولهت
من غرامه فتظاهرت بهذه العواطف لتحلو
في عينيه فيزداد بها هياماً فتتخذه
عبداً لها تقوده الى مهاوي الشقاء بينما
يظن انه يصعد معها الى قمة السعادة .
ميخائيل صدقت تعساً لها
لويزا ان عشاقها كثيرون وهي قديرة على
استمالة القلوب .
ميخائيل انني سحق قلبها
كاترين لا تظلموا الفتاة وانتم لا تعرفون عنها
شيئاً
لويزا ان سوء الظن من اذكى الفطن
ميخائيل يجب انقاذ الامير فيليب من مخاطرها ولو

وبما كلفني الامر . يجب الاسراع في ابعادها عنه باية طريقة كانت

لويزا لقد اوعزت الى ابي ان يتدبر الامر لاذلال تلك الغبية التي قد دعاها الحزب الوطني والعمال بالوطنية المخلصة وجعلوها حارسة العلم والكل يأتمرون بامرها

ميخائيل يجب سحقها قبل استفحال امرها

والدي سابعدها ابعاداً ابدياً لا تعود منها وساتولى الذهاب اليها بنفسي لتدبير امرها

لويزا لا يجب ان تذهب ولا ان تتظاهر بالعداء لها فانك لا تنجو من سخط فيليب فلديك

من الرجال من يكفيك شرها

كاترين اتركونا يا قوم من المؤامرات والجرائم

ان بالحكمة والرأي تزول المصاعب

ولدمير ايذهب الامير فيليب الليلة الى مجلس الامراء

ميخائيل وعد ان يذهب وسيكون هناك بلا شك

ولدمير اذا هلم لنتدبر الامر ونخابر الامراء

قبل الاجتماع لنعد ما يجب للوقوف

في وجه مطامعه لنرجع افكاره

عن التوسع في المداخلات مع رعاع القوم

وستظل لويزا في القصر

ميخائيل قد اوعزت الى الامير نقولا ان يظل في

خدمة الامير لويزا ليأنس بلطفها راجياً
منها بان ترضى عنه فصفاته واخلاقه
تروق لديها
لويزا انني احترمه واوقره واعرف ارقلسيان
وسماحهم في مكارم الاخلاق . ولشرف
والفتخار اقتبل تنازله لرضاه عن
ان يكون معي وكفى انه نجلك ايها الامير
فقولا انني سعيدك يا سيدتي
كاترين هلموا الى المائدة الان
والدعيد خاصة الاميره لويزا ايها الامير
فقولا هلمي يا سيدتي

— ٥ —

الفصل الخامس

في بيت لويس

— ١ —

لويس جان جورج جيبي

لويس ما الذي سمعتموه عن اجتماع الامراء

جورج اسفر عن نتيجة حسنة والكل في جانبنا ولله در فيليب وياله من بطل كريم جريء حر الافكار عادل مستقيم لا اثر للتصنع في كلامه فقد وقف خطيباً في مجلس الامراء وافحم الكل واقنعهم لضرورة الانضمام الى الحزب الوطني فانصاعوا لرائه ولما قاله. لا تخافوا من الامة اذا اعطيتموهم حقوقهم فالامراء امراء

في كل مكان سادت العامة ولم يسودوا والاعيد

ليس بلقبه ونسبه فقط بل بغيرته

الانسانيه واخلاصه في الوطنيه

اوجيني باله من امير كريم

جان قد عظم في عيني بالوريس عندما صاح بصوته

الجهوري من انتم يا من ترتعون على سواكم

ولا تعملون . مضى الزمن الذي كانت فيه

الانساب سائده . مضى عصر الاستبداد

المولم . مضى الترفع الباطل . ملوك الارض

عموماً عرفوا ان صوت الامه هو صوت الحياة

فكيف تقتلون ذلك الصوت . الشعب هو

القوة . الشعب هو ركن العظمه . الشعب

هو اساس التقدم والعمران . فالعلماء

من الشعب اناروا العقول وحققوا الاتقال

وقربوا الابعاد . والتاجر عزز بهمته

ثروة البلاد . والزارع استخرج خيرات

الارض بقوته . والعامل سهل الاسباب

بنشاطه . والكاتب مهد سبل الرقي

والجندي جاد بحياته لحفظ الراحة

العمومية وانتم ماذا فعلتم وحياتكم

واموالكم وسعادتكم وعظمتكم هي من الشعب

اليس من الظلم ان نبخس الشعب

حقه . وان فعلنا سقطنا لان

ذلك غلط مبين وعاقبته ذل وعار

مشين

لويس واخيراً ماذا كان قرارهم

فيان جاهروا بالمساواة بين جميع طبقات
الشعب في التصويت القادم لانتخاب
المرشحين لمجلس الحكومة. ولم يعترض
على ذلك غير ولدمير الذي وقف
غاضباً وعد القرار تحقيراً للامراء فاسكته
فيليب وطرده خارجاً. فغضب الامير
ميخائيل واحتدم الخلاف بين الابن وابيه
لكن الامراء وقفوا بجانب الامير فيليب
وثبتوا قرارهم

جورج ان ذلك الغادر ولدمير ساخذبه
الضربة القاضية وبيدي اوراق
رسمية تثبت جنسية والديه وانه
امير من امراء البلغار

لويس اراك تبتهج بامارة جديدة

ياجورج ومن اعطى اباك هذه الامارة

وامك تعرفه قائداً بسيطاً في الجندية

الروسية

جورج لقد كتمنا عن والدتنا حقيقة نسبه ولكن

امنا ايضاً لاميرة كريمه

لويس اذا ابوك امير وامك اميره ونحن

من سلالة الامراء

جورج اكرر الآن . اليك الحقيقة لما كنت في

ذلك المنفى اعاني الشقاء

لويس هبطت عليك الامارة من السماء

جورج نعم هبطت من السماء . وكلك افعال

الله ليخجل المنافقون

لويس دعني بالله عليك من ذلك لاقول لفارغه

جورج هي الحقيقة يا اختاه . لقد تقدم اليّ رجل جليل المهابة ولما نظرني وقف مندهلاً وطال تأمله بي ثم قال انك رجل الشاب ابن ديميتري بتر و اليس كذلك . قلت نعم فصرخ انت مولاي واميري وبادر اليّ وضمني الى صدره وقبلني . وقال ان الترك قد اضطهدوا اباك فغادر الوطن متنكراً ثم القى بين يدي كمية من المال وسار دون ان ينتظر مني جواباً . ومضت اربعة اعوام ما رأيت الرجل فيها فاعتقدت بانه معتوه انما مؤخراً رجع يحمل اليّ اوراق المفقودة واخرى تثبت هويتي وحسبي

واوراقاً تتضمن جرائم عديده قد اقترفها ذلك

الاثيم والامير

لويس واين تلك الاوراق

جورج كلها في هذه المحفظة . البصيرة لديك

ولها المعيرة بتدقيق يتضح لك كل شيء

اوجيني طالما قد غدوت الان اميره فيمكنك

ان تستقبلي باافتخار الامير فيليب

حبيبك فتظهرين له حقيقة نسبك

وبذلك ذووه وتتعمين لعريه لقد

زال ما يخيفك

لويس نعم زال ما يخيفني ولكنهم لا يصدقون .

وربما يعتبرونها اوراق مزوره .

سر يا اخي وابحث عن الامير فيليب

وجيء به الى بطريقة لا يعلم بها انني ارسلتك

جان انا اذهب اليه فكوني براحة من هذا القبيل

لويس اذاً سر يا اخي الى جماعتنا وبلغهم ما سمعته عن قرار الامراء وان الامير فيليب سينيلهم ما يرغبون

جورج ليكن ما تشائين

— ٢ —

لويس اوجيني

لويس وانت يا اوجيني ارغب اليك ان تقيمي هنا فاذا جاء السيد دمون اعلني له عدم امكاني ان اقوم بتمثيل بعد الان ولا تذكري امامه شيئاً

اوجيني ان السيد ادمون يعرف تمام المعرفة ان امك اميرة وقد قال لي ذلك مراراً وقد كان صديق جدك . وقد اوعز اليَّ لي اقوم بالادوار التي كنت تمثلينها فقد قال انك وقد توليت رئاسة الحزب الوطني لا يصح ان تقومي بتمثيل بعد الان

لويس ان ذلك لا يمنعني من التمثيل

اوجيني اما وقد تاكدت الان انك اميرة فمن الواجب ان تمليني ذلك ليعرف الناس حقيقة حسبك ونسبك

لويس ذلك لا يهمني عرف الناس ولم يعرفوا فالامارة لا تزعجني اني ذاهبة لاتصفح بدقة هذه الاوراق

اوجيني

اوجيني ان ما فطرت عليه لويس من سعة المدارك والنظر البعيد يحيرني فاقف عند حدة تصورها الغريب وقفة المتعجب . تفتكر كثيراً وتتمهل في كل امر . ولا يأخذها شيء ولا تترسل كالمترسل الاصابنية . . . ازال لا اكثر حنكة من مدارك الشيوخ . . نعمالها والسعادة الامير فيليب ربح فانه يستحق وكلاهما جديران بكل اكرام وتجلة واعتبار لانهما ساميان بمكارم النفس وجمال الاخلاق . اسال الله لهما تحقيق الاماني ورغد الحياة

عرفا لاميديرا الوفاء مجسماً

فاحلها قلباً يفيض وفاء

ودات به البطل المعزز شأنها

فبدت تشاطره الحنان ولاء

حفظا يا خلاص عهود محبة

لعواطف لا تعرفن رياء

— ٤ —

اوجيني منجائل كاترين وحيال

كاترين السلام على الفتاة

اوجيني وعليك السلام يا سيدتي

كاترين هل نحن امام الآنسة لويس الفتانة

اوجيني اني سميرتها فهل لك ان تشرفيني باسمك

الكريم لادفعه اليها

كاترين انني الاميرة كاترين وخطيبي هو الامير ميخائيل ديمتروفيتش

اوجيني اسيدتي والد الامير خطيب سيدتي

ميخائيل ليس بخطير . تريدان ترى المخيلة لويس حالاً لامر ضروري . بلغيها كي تعجل دون ابطاء لانني لا اطيق الانتظار

اوجيني ربما الوقت لا يسمح الان لتقابل سيدي الامير . فاذا كنت ايها السيد لا تطيق الانتظار . فيمكنك ان تذهب . وعد في وقت لا تكون فيه مستعجلاً .

ومن الذين معك

ميخائيل رجالي . اذهبي وبلغيها كي تبادر حالاً

اوجيني ساعلن الامر لسيدتي الاميرة

كاترين ميخائيل والرجال

كاترين الم تشعر بشيء غريب عند دخولك الى
هذا القصر الم يتسرب الرضا الى قلبك
ايها الامير

ميخائيل بماذا تريدين ان اشعر . هل ان في هيكل
مقدس . انني في بيت محملة لا يليق بي
ان ادخله لولا احكام الضرورة

كاترين اما انا فلدى دخولي شعرت بارتياح
عظيم فكل ما في القصر لا يدل على
التهتك والخلاعة كما تقولون . بل انه
منزل فطر ساكنوه على الادب وحسن
الذوق

ميخائيل لقد خرج من الملائكه شيطان . ولكنه لم
يخرج من الشياطين ملاك . وفي هذه
المقدمات يجب ابعاد هذه المثله ولو بهما
كلفني الامر لانني لا استطيع ان اتصور
بان ولدي يعشق خليعه ويريد ان يضمها
الى احسابنا
كاترين لا تعجل بالحكم ان ولدك ليس بجاهل
ليعشق خليعه . فالخلاعة لها
علامات
ميخائيل هبي انها من الملائكه الاطهار . انني
لا اضم الى احسابنا ممثلة مجهولة ابنة
شقي مجرم مات شنقاً
كاترين لم يكن ابوها مجرماً بل مات شهيداً شهيداً

ميخائيل مهما كان فقدمات ستنقضاً لمحرم شغفي

كاترين تروني الامر ولا تتسرع لان التسرع

عاقبته وخيمه

ميخائيل لا اعلم بماذا افسر اعمالك فالذي

يرضي فيليب يرضيك ولو فيه الهوان

انني اريد ابعاد هذه المحتله فاذا ابت

يقتادها رجالي جبراً وان مانعت

قتلوها واذا وقف فيليب في طريقي

سكبت عليه البلاء

كاترين انني لا امانع في ابعادها انما تروّ

ميخائيل انا ادرى منك فيما يجب علي فعله.

اين تلك الفتاة لقد طال انتظارنا

وضاق صدري

ادجيني لويس والموجودين

لويس ادجيني انظري . ان هذه الاميرة تشبه والدتي كثيراً

ادجيني ربما تكون احدى نسيباتك . بادري البرنس .. هوذا الانسة لويس . انزلي اسمي من الاميرات كما لهُ وجلالا

لويس باحترام يا سيدتي اتقدم اليك ان تعذريني على عاقتي للظهور امامك لاني كنت مشتغلة بامر ضروري

ميخائيل عجلي انزل الفتاة فان لي معك كلام

لويس ومن الذين معك

ميخائيل رجالي . وقد جئت بهم للمحافظة في الطريق

لويس اجئت بهم للمحافظة في الطريق. هل انت قادم

الى مغارة لصوص.

ميخائيل انني بحاجة اليهم وقد قدمت للحديث معك

بامر ذي شأن

لويس قل لهم ان ينتظروك خارجاً. تحتاج اليهم

بماذا. اعلم ان الارهاب واستعمال القوة

لا يفيدك في هذا المكان. هنا الانسانية

تتكلم ولا لسو دعد كنق

ميخائيل قفوا خارجاً ريثما ادعوكم

كاترين رباه من ارى .. ايها الامير تامل ركن

جيداً دقق النظر في هذه الفتاة وتذكر

من تشبه. ان صورتها وملامحها وعيناها

هي هي بذاتها

ميخائيل دعينا من الملاحم ولنسيه ولنبحث فيما قدمنا لاجله

لوريس اتعرفين يا سيدتي من بسبهي

كاترين تمام المعرفة

لوريس اذاً بعدما نرى سيدي الامير ماذا يريد . وبعد الانتهاء من حديثه نتكلم في امورنا الخصوصيه

كاترين اتسمحين لي بان انظر الى مجموعة الصور

لوريس ليكن ماتشائين . احبسي مع الاميرة يا ادجيني وخبريها عن كل الصور

ادجيني امرك

لوريس مر يا سيدي بما تشاء .

ميخائيل انني اوقر يالوريس ما حملت به نفسك

من صفات فضلى وما احرزته من نجاح وشهرة .

وهذا مما يدل على سمو مدركك وتفوقك ونبوغك

وذلك ما دعاني ان اتقدم اليك مع الاميرة

نسالك مساعدتنا بامر يتعلق بشرفنا

لويس انني رهينة اشارتكم في كل ما تأمرون

ميخائيل ان جمالك قد اثر في فؤاد ولدي الامير فيليب

فغدا مغرماً متيماً بحبك وقد تقدم اليك طالباً

يدك مريداً ان تتخذك شريكة حياته

لويس هي الحقيقة ايها الامير . وهل الام اذا احببته

ميخائيل لا لوم عليك لان الامير فتان وسيع الشان

عظيم بخلاله وادبه وهو بطل مجيد

كاترين لمن هذا الرسم

ادجيني ماذا تقول ايها الامير اذا كان ولدك

فتأنا بجلاله فالوريس اعظم بادراك واخلاقها وكوهسبرها

لوريس — ادجيني ماهذا الكلام . اسالتك الرجاع عني

ادجيني — اما سمعت ماذا قال عن ولده

لوريس — اكراما لي الزمي السكوت وكوني مع الاميرة ... ان تجلك اعزه الله . لاشبيل له ولذلك قد احببته

ميخائيل — انما لا يصح ان يضمكما القران . لتباعد المقام بينكما فمن الضروري ان تساعدي على عدم اتحادكما . ولان حياتكما ستتحول الى شقاء عندما يرى نفسه انه بزواجه منك قد غدا ساقطاً ومرذولاً من الامراء نظرائه .

لذلك اتيت لانقذك من ولدي لانني اريد لكما
السعادة والخير راجياً ان تاخذي كلامي على
محمل الاخلاص وتنظرين الى نصيحتي بعين الرضا
لويس شكراً لك وما الذي تريد لي ان افعل
ميخائيل ساعطيك مبلغاً عظيماً من المال بل ثروة لاحملين
بها فتغادرين هذه البلاد سراً الى حيث لا يعلم
ولدي . وتعاهديني بانك لا تكاتبينه ولا
تفتكرين فيه على الاطلاق بل تنسين ذلك الحب
وترفضين ذلك الاقتران
لويس اذاً تريد ابعادي كمنفية من كل البلاد الروسيه
ميخائيل نعم وان فعلت اينما سار يرى من احضانه
اصدقاء يبتهج بمعاشرتهم
لويس هل عينت المنفى الذي تريد لي ان اذهب اليه

ميخائيل ذلك اليك

لويس واذا كنت لا احب ان اذهب ولا اريد ان اغادر بلادي

ميخائيل يقتادك رجالي الى حيث لا تريدين بالقوة. واذا ما نعت لا اعلم ماذا ستكون النتيجه

لويس اذا اسمع ايها الامير. اني احببت ولدك عندما كان ذلك المحسن يجلس لدى سريري والذي قام بوظيفة الابن الشفوق وقد ظل لديها الى ان اغمض بيديه العينين عيني ووارها التراب انما لما عرفت بانه امير ولمتعارف اني ممثلة وضعت حداً لحبي وطلبت اليه ان ينسانى وقد ابعدته عني

ميخائيل اذاً نحن على اتفاق فهذا ما اريده

لويس ولما اراد ان يهبني المجاده التي لا اعتقد ان
يشرفني باسمه رفضته رفضاً باتاً لان نفسي
عزيزة علي وانتم تقدسون العادات .
وتعتقدون ان ابنة المسارح لا يليق ان
تندمج مع الاشراف والامراء

ميخائيل لا رفض ترك هذه هي الحقيقة

لويس تعتبرون ان حقيقة لكم في ذلك شأنكم

كاترين لويس هل هذا الرسم رسم والدتك

لويس نعم وهي تشبهك تماماً

كاترين تفديك حياتي .. ايها الامير . ان لويس
هي ابنة الاميرة ماري ابنة خالي الامير
اندريا

ميخائيل اعرف ذلك تمام المعرفة وقد كتمته عنك لان

ادمون قد كشف لي الامر.

كاثرين لماذا كتمته عني

ميخائيل لان ابنة خالك منذ هربت مع ذلك القائد سقطت قدراً من الكل واقصوها من عداد احبابهم. لانها رضيت ان تقترن برجل بسيط وهان عليها ان تسمى باسمه

كاثرين انه قرينها فانتسبت اليه وكانت زوجة امينه

ميخائيل كانت امينة لزوجها لكنها لم تكن امينة لشرفها

لويس حسبها شرفاً وفخراً انها كانت امينة لزوجها اتلومها ايها الامير

ميخائيل لا الومها - بل الوم اباها الامير اندريا

الذي تساهل وسمح لذلك القائد ان يعاشر

ابنته وكان يعطف عليه. لكنه ظهر خائناً

اذل اميرة عظيمة حملها ان تهرب معه

لتقترن منه. وان امك بعد وفاة

زوجها قد حررت لي وشكت ما حل بها من

ظلم الامير ولدمير وطلبت الي مساعدتها

لتحصيل حقوقها من ذلك الامير فاعرضت

عنها

كاترين اذاً انت تعرف حكايتها مع ذلك

الامير الظالم وقد اعرضت عنها ثم

قد قبلته اخيراً في قصرك وتريد ان

تقربه الينا يالك من عديم الشفقة

كيف عرفتها مظلومة واعرضت عنها

ميخائيل قد عرضت عرضي انتقاماً لانني اعتبر ان عملها جرم لا يغتفر

لويس حتى بعد الموت تحسبون عليها ذلك الزواج المقدس خطيئة وقد باركه الله

ميخائيل ان جرمها لا يغتفر لانها مزجت دم الامارة بدم بسيط

لويس انها لم تسقط في غواية بل اقترنت بي اقتراناً مقدساً

ميخائيل لكنها اساءت الى تقليدات الاحساب فكل اميرة تقترن برجل بسيط يجب ان تموت

لويس يجب ان تموت .. ما هذه العظمة الكاذبة بل ما هذا الضلال والجهل . هل انتم اشرف من سواكم . الستم من البشر . والان

ماذا تريد

ميخائيل - اريد ان ترحلي حالاً من هذه البلاد - وانني اودم لكم نصف اموالي

لويس - انني لا ابيع حريتي بمال العالم . فحبي لولدك حب مقدس شريف لا احتمل ان يهان . وانا بشخصيتي وطهارة نفسي وصفاء نيتي لاعلى سمواً وارفع مجداً من جميع القابكم الفاسدة . ولا اريد ان يقال عني اميرة . ولا اسمح لاحد ان يتسلط على افكاري بل ارفض ما تطلبه مني كل الرفض واحافظ على عهدي واحفظ حياتي مكرسة لفيليب حبيبي لانه يستحقني

فيليب جورج جان والموجودون

فيليب وان حبيبك يا حياة الروح ينتظر منك
هذه الكلمة لتسعديه برضاك

لويس ارضى الاقتران من مثله

فيليب انت لي ولو عارضني العالم بأسره فانت ارفع
شرفاً من كل امجاد العالم

كاترين تفديك حياتي يا لويس . انت عروس
ولدي وشريكة حياته انت ابنتي ولا يفصلني
عنك غير الموت

ميخائيل ابداً لا تكون

كاترين ما هذه المكابرة ايها الامير . ازهار لطيفة
ومن دم شريف . ان امرأة يا فيليب ابنة

خالي الامير اندريا الاميرة ماري

ميخائيل ان امرك اميرة ولكن اباها

جورج امير عظيم الشأن متحدر من دم ملوكي

ميخائيل من انت ايها الشاب

جورج انني اخوها الامير جورج ابن الامير
ديميتري بدرو والاميرة ماري ابنة
الامير اندريا نقولافيتش

ميخائيل ما الذي يثبت ما تقول

جورج اين الاوراق يا اختاه

لويس وهل اذا كان ابي اميراً اكون شريفة .
وغير ذلك لا . الهذا هو الشرف ايها
الامير . الهذا هو المهم في الحياة القاب
فارغة واوهام فاسدة وترفع كاذب

هل الشرف يملك المخارق ولو ساءت النفس وفسدت
الاخلاق . فيليب انا ادعوك فيليب فقط كما
عرفتك وكما كنت ادعوك في الحدائق . قل لابيك
انني شريفة بسمو طمعي شريفة باخلاصي شريفة
بنفسي ذلك الشرف الخالد الذي هو ابقى من
شرف الامارة الفاسد . خذ هذه الاوراق
ايها الامير وتصفحها بامعان اذا كانت
تكفي لتجعلني عظيمة في عينيك

فيليب انك لاعظم واشرف مما تحت الشمس .
وتلك الاحساب والالقاب والانساب لا
اعتبرها بل اعتبر الروح الخالدة التي
فطرت عليها نفسك الابية . وانا
فيليب فقط وهكذا اريد ان تدعوني

ميخائيل لويس عفواً أيتها الاميرة لقد مسست
جهلاً شعورك الرقيق

لويس قل لويس فقط

ميخائيل اني اعاهدك واقدس عاطفتك فانسي
ما نطقت به امامك من غليظ الخطاب.
وتنازلي بقبول يد ولدي خطيباً

لويس انا امة لك ولفيليب لا الكونت امير ايل
لانه المحسن لتلك الام المسكينة التي
لم يرث لحالتها احد سواه. واني اعاهدك
امام الله والدك يا فيليب بانني ساكون
لك الحياة برمتها امة تخدمك حياتها
وتشاطرك السراء والضراء

فيليب اقبل ذي اليمين بكل فخر

لذلك غبطتي وسرور قلبي

وإني عبدك المفتون حقاً

بأخلاق سبت عقلي ولبي

ميخائيل وأنت أيتها الوطنية المخلصة كما دعاك الأحرار

المجاهدون لي الشرف بأن أكون من المنضوين

تحت ظل رئاستك من العاملين في رفع استبداد

الأمراء وإعلان المساواة العادلة

جورج ليحيا الأمير ميخائيل

الجميع ليحيا

ميخائيل لتحيا الأميرة لويس

الجميع لتحيا

كاترين الهنئك يا ولدي بهذه العروس السامية

العواطف والشريفة الخلال

فيليب شكراً لك يا اماه

لويس هلم يا فيليب لنسجد امام ابيك ليباركنا
لان دعية الوالدين تثبت اساس البيوت

ميخائيل ليعطيكما الرب رغداً وتوفيقاً وعمراً
طويلاً مملوءاً هناءً وبشراً

جورج اما وقد اصبحنا عائلة واحدة ارجوكم سمعاً
ان وغداً شريراً ولئيماً قاتلاً وفاسقاً
مجرماً ولصاً قد امات والدي شنقاً وامات
امي اضطهاداً. ونفاني وكلكم تعرفونه
باسم ولدمير . انما لدي اوراق
رسميه تثبت جرائم ذلك الغادر اذا
طرحت لدى القضاء كان نصيبه الموت على
كل واحدة منها فلا اكرمنه على وجه الارض

كاترين هوذا ابنة لويزا وولدي لاميد تقولان في الحديقة
ما الذي جاء بهما
لويس اذهبي يا اوجيني وقفي معهما وحادثيهما ريثما
نكون قد انهينا حديثنا
اوجيني ليكن ما تشائين
كاترين سر انت ايضاً يا فيليب وخبر اخاك بما
تم
فيليب امرك يا اماه هلمي يا اوجيني
جورج ما رأيكم بذلك المجرم
لويس اخي انني لا اريد اشهار جرائم ولدميد
امام المحاكم حفظاً لشرف ابنته ولراحة روح
امراته التي هي ابنة خالة امي . لهو مجرم
نعم لكن ابنته ملاك نقي . والرأي عندي

ان تؤلف من مجموع عائلتنا محكمة تحاكمه وتطلب
اليه الاعتراف بجرائمه والاعتذار والوعد
الصادق باصلاح حياته وتنقية ماضيه
بمستقبله

جورج انه لص غادر وقاتل ومجرم
كاترين ان الجزاء العدل من جنس العمل والقتل
انفى للقتل وامثال هذا يجب ان نريح الانسانية
من شروره

لويس ان العفو عند المقدرة لاعظم فضيلة
جورج الهكذا تريدين
لويس اريد المحافظة على كرامة لويزا من الامتهان
كاترين يا الله من هذه المبادئ السامية ما
انت الا ملاك كريم

جان والموجودون

جان رأيت الامير ولدمير قادماً يحمل زهوراً .
فبادرت اليه فطلبت اليه ان يقابلك على
انفراد لامر ضروري جداً

لويس اشاهدته ابنته لويزا

جان نعم وقد تعجبت من مجيئه واختبأت لكي
لا يراها

ميخائيل ان الله لقد ارسله لنحاكمه كما قلت وزعمه
ان يعترف بجميع جرائمه ويتوب عنها

لويس اخرجوا جميعكم الى الحديقة وعندما
ادعوكم تبادرون . اذهب وادخله يا جان

جان لكن ما تشائين

ميخائيل سنكون كلنا على مقربة منك لانه
غادر اخشى ان يوصل اليك يد الاذى
اذا عرف المؤامره عليه وسادعو الجميع ونتفرق
في الغرف لنسمع كل كلمة يقولها
لويس ليكن ما تشاؤون هوذا قد اقبل

— ٨ —

جان ولدمير لويس

ولدمير السلام على الفتانة لويس
لويس اهلاً وسهلاً ذكرلي جان انك تريد
ان تخاطبني يا مرسري
ولدمير اسمحي لي ان اقدم لك هذه الزهور اولاً
لويس اشكري خذها منه يا جان
ولدمير يالله ما اراك لقد غدوت خلابة وكم

أتصور انك تكونين بهذا الجمال

لويس ايعرفني سيدي قبل الان

ولدمير اعرفك طفلة صغيرة

لويس ما الاسم الكريم لقد ذكره جان ولكنني ما وعيته

ولدمير انني الامير ولبم ولدمير

لويس ولبم ولدمير . انت هو . انت قاتل ابي ومضطهد امي ومسبب نفي اخي وعلة شقاء عائلة برمنرلي

ولدمير سامح الله امك كنت خيراً واعطف عليها وكانت تعتبر حسناتي سيئات

لويس اية حسنة فيك . اتعتبر حبك الفاسد حسنة ايها الفاسق . اتعتبر

شنق ابي حسنه . وهل نفي اخي وضبط
املاكنا ومزرعتنا من جملة حسناتك -
انما حسنتك الاخيره حينما دست اخي
بحوافر خيل مركبتك فجرت وكانت ذلك سبب
موته كانت خاتمة الحسنات . هل من
حسنة جديدة تريد ان تقدمها لي

ولدمير الهذا اعتقادك بي يالويس

لويس ماذا تريد لي ان اعتقد وتلك اعمالك

ولدمير اعمالي ... لا بأس احكمي بما تشائين

لويس والان ماذا تريد ولماذا اتيت

ولدمير رأيت الكثيرين من الامراء والعشاق
يحومون حولك ويتزلفون اليك ويطرقون
باب قصرك ويسمعون كلمات الحب والغزل

غير مخلصين لانهم لا يعرفون من انت . لانك نسيتني

لويس اعرف ذلك ولكنني لم اكن عرفت حبك اما الان فقد نظرته .

ولدميد انا لست شاباً بل قد وخطني المشيب . انما قلب المحب لا يشيب . انني مغرم بك يا لويس فاذا رضيت عن حبي اوصلتك الى نعيم لا تحلمين فيه فترين ابواب السعادة مفتوحة لديك .

لويس انت مغرم بي .. لنقابل اذاً العاشق الجديد بل العاشق الاحمق السافل بابن عمك وغيره من ذكرتهم من الامراء والعشاق وكلهم الان في هذا القصر وقد سمعوا كلامك وقد

شاهدوا قملك وان ابنتك ايضاً لوزا

مريم

ولدميد ابنتي ماذا تفعل هنا

لويس اتخمر من زيارة نسيتر الهنا

بيت العشاق. تعالوا ايها العشاق

هلموا ايها الامراء . ادخلوا جميعكم

واسمعوا ما يريد هذا العاشق الوقح السافل

— ٩ —

لوزا ميخائيل فيليب جورج وجميع

الموجودون

لوزا ما الذي سمعته يا ابي منك وعنك

لقد وخطك الشيب وتغازل فتاة

اصغر من ابنتك الا تخجل من نفسك

امثالك الان يتفوه باحاديث العزم

ولدمير ما الذي جاء بك وكيف تجمعتم كلكم ههنا

ميخائيل قد تجمعنا. بل ان الله قد جمعنا دون قصد
سابق لاحقاق الحق

ولدمير ما هذا الكمين هنا

ميخائيل ليس بكمين بل عدالة ايها الشعب.
لقد سمعنا غرامك وعرفنا ما فيك فبادرنا
وكلنا شهود لنحاسبك على نطادلك
المرين

لويس بل العداله ستحاسبك على جرائمك وظلمك وتعديك
انت الان امام محكمه اهليه . وابنتاك
ممن يحكمون الان عليك

ولدمير بماذا وعلى ماذا تحاكموني

جورج على جرائمك يا وليم هرفن

ولديد من المتكلم

جورج جورج ابن الامير لحيتري بدوار بالكليف القاسي . ولدي الادلة كيف ماتت امرأتك الاميرة ربارة . انت عدو هذه العائلة وعدو ابنتك ونفسك ايضاً ايها الاحمق وسنحاكمك على عمالك يا وليم هولفن

ولديد من الذي تذكره

جورج هو انت انسيت اسمك الحقيقي . مالي اراك ترتعش كلما ذكر اسمك . لانه اسم لص قاتل شقي غادر . وليم هولفن . قد حكم عليك بالاعدام ففررت

من السجن وقادك الشيطان الى قصر الامير
ولد امير فاختبأت فيه حينما كانت الجنود
تطاردك وكان ذلك الامير يشبهك
تمام الشبه فقتلته ايها الخائن وشوهت
وجهه والقيته في مجاهل تلك الارض.
بعدما سلبته اوراقه التي قد عرفت منها
انه قد عين قنصلاً الى هذه المدينة من
قبل دولة المانيا فانتحلت اسمه ووردت
هذه البلاد واصبحت صاحب نفوذ وتزوجت
الاميرة بربارة واستعملت نفوذك لما طبعت
عليه من الغدر والشر
لويزا اوالدي لص وقاتل
جورج لكن امك الكريمة قد وقعت في فخاخ هذا

الوغد فاما زاغ عدداً لها ايت ان تسلمه جميع اموالها فادرسي هذه الاوراق المتعلقة بامك على انفراد

لويزا الى دافع عن ذاتك

جورج بماذا يدافع وما اقوله حقائق

ولديد كذب وبهتان

جورج انكر. ان ارثر دوماس الذي قتلته بالسم يشهد عليك. تعال يا ارثر دوماس

— ١٠ —

ارثر والموجودون

ارثر هل انكر. اما اعترف بجرائمه. وليم

لهولف انظر الي ان السم لم يفعل بي

ولدي وبلاه من انت ... ارجع . ابتعد عني .

ارثر هل الاموات تقوم من القبور ...

ياويلكم ماذا تريدون ان تفعلوا بي .

من يدفع هذا القضاء عني .. ارجع

يا ارثر . سر الى الهاوية ايها الجبال .

تعالكم .. قولوا ماذا تريدون ...

لماذا تنظرون الي كالمأخوذين . هل

صعقتم .. قودوني الى الموت .. الى

الشقاء .. الى النار .. الى الجحيم .

اني استحق اكثر من ذلك .

ميخائيل انك مجرم تستحق الموت لكننا لا نريد موتك

انما نريد ان توقع صكاً باسمك كحقيقي .

فيه تعترف بجرائمك التي اقترفتها . ثم
ترحل عن هذه البلاد فلا تعود اليها .
وحرر صكاً لابنتك باسمك المستعار
تهبها فيه جميع ما كان لوالدتها من
مال وعقار . واما ما يخصك انت
توكل فيه من تشاء ونحن نعاهدك
باننا نصمت عن جرائمك حفظاً لشرف
ابنتك . تكلم اتفعل ذلك
ارثر يجب ان تعمل بما قد اقترحه عليك
هذا الامير لانك اذا ابيت يلقى
القبض عليك وتسلم الى الموت وتسربل
ابنتك ثوب عار لا يمحى
ولديد ان حياتي ستكون حملاً ثقيلاً عليكم

وعاراً على مجموعكم فانني اريحكم من نفسي

(ويطلق الرصاص على نفسه)

لويزا ابتاه ماذا فعلت

ولديد فعلت ما يجب ان يفعل . لانني لا استحق الحياة .. ابعدي عني انت من دم كريم وانا شقي اثيم .. انا غادر فاسق . وانت طاهرة نقيه . هؤلاء اهلك وذووك كلهم كرام النفوس . يعاملونك احسن معاملة . ارجعي لا تتدنسي بدمي

تقدم ايها الامير وخذها اليك وكن لها مخلصاً سامحوني .. لقد دنت ساعة الفراق . الوداع ايتها النفوس الطاهرة الوداع ايها القوم الخالدون بالمآثر

لويزا ابي ابي انظر لي وباركني

ولدمير انا خاطئ مجرم سامحوني اغفروا ذنبي

الهي انني اتوب اليك وفي يديك

استودع روحي

لويزا ابتاه واأسفاه

كاترين ان سره يجب ان يبقى مكتوماً فمزقوا

جميع هذه الاوراق واحرقوها

لويزا واحسرتي عليك . وان تكن يا ابي

مجرماً الى الجميع فقد كنت لي عطوفاً

لقد تيمتني وسحقت قلبي

وخلفت المتاعب والشجونا

فبعدك من اناديه يا ملاذي

ابا قد كنت لي حقاً حنونا

نوازلي وا اسفاه اني

فقدتك ولا سبيل للعيونا

واني سوف اتخذ الرزايا

نصيباً بعدما ذقت المنونا

وارجو الله مرحمة وعفواً

له يوم الحساب ترى لمعينا

كاترين رعي للنواح والتعداد . فقد حكم على

نفسه بما يستحق واننا اكراماً لك

سنحتفل بدفنه كما يليق بامير جليل

فارفعوا هذه الجثة ايها الرجال

لويزا والتعاسة ما اشقاني



